

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

إعدام بطل



www.dvd4arab.com

الهيئة العامة للغات  
للطباعة والنشر  
١٩٩٨ - ٢٠٠٨

لؤلؤ



د. نيل فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للشباب

زاهرة

بالأحداث

المثيرة



التميز في مصر

ح

وما يخلو بالولاء

الأمر يفي في سائر

الدول العربية

والعالم

إعدام بطل

• لماذا تم اختطاف ( فذرى ) ، غير

التزوير ، لي ( هاواي ) ؟

• كيف يواجه ( أدهم صبرى ) ( سونيا

جراهام ) هذه المرة ؟

• هل تزوج ( سونيا ) ( أدهم ) ؟ .. هل

يمكنها أن تسبب لي ( إعدام بطل ) ؟

• اقرأ التفاصيل المثيرة : ترى كيف يعمل

( رجل المستحيل ) .



العدد القادم : انتقام شبح

## ١ - البرقية ..

السيد مدير المخابرات العامة المصرية .  
تم اليوم . في الخامسة وعشر دقائق فجراً . إعدام ضابطكم  
المصري ( أدهم صبرى ) . جثته في الطريق إليكم . مع تحيات  
( سونيا جراهام ) .

كان هذا هو نص البرقية الشقية . التي جعلت مدير  
المخابرات العامة المصرية يقفز من حلف مكتبة في دُعر . وهو  
يعف في جَزَع .

— يا إلهي !!! هذا مستحيل !

ثم رفع عينيه إلى القَدَم ( خالد ) . الذي يقف أمامه على  
خو يبدو كصورة مجسمة للحرود والأسف . وصاح في وجهه  
مترجلاً :

— متى وصلت هذه البرقية ؟ وكيف ؟

أجاب ( خالد ) في انفعال :

— لقد وصلت منذ خمس دقائق فقط . والشعرة المستجدة  
لكتابتها هي نفس الشعرة التي كان يستخدمها جهاز ( الموساد )

٥

لقد أجمع الككل على أنه من المستحيل أن يحدد رجل  
واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات ..  
ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل . واستحق  
عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة  
المخابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نبيل فاروق

— كيف جرؤ على أن يفعل ذلك ؟ .. ليس من حق أى  
رجل مخابرات أن يعادر دولته دون إذن رسمي .

ثم عادت الدهشة قلاباً كيانه . وهو يهضم في خيرة :

— ولكن لماذا فعل ذلك ؟ .. لماذا ؟

تأول ( خالد ) من جبه ورقة . ناوفاً المدير مغمضاً :

— لقد أرسل ( أدهم ) برقية من ( هاواي ) مساء أمس  
يا سيدي . وقال فيها إنه ذهب لإنقاذ ( قلدرى ) .

أرتفع حاجبا المدير . وهو يعف :

— يا إلهي !!! ماذا يحدث هنا ؟ .. ولماذا ذهب  
( قلدرى ) أيضاً إلى ( هاواي ) ؟

غمغم ( خالد ) في أرتباك :

— لقد كان يقضى إجازته هناك يا سيدي .

عقد مدير المخابرات حاجبيه في شدة . وهو يحاول حراسة  
الأمر . ثم لم يلبث أن توح بذراعه في عصبية . وهو يقول :

— اطلب من ( أنطوان ) أن يأتي إلى مكنتي فوراً . أخبره  
أن الأمر أخطر من أن تضع لحظة واحدة .

واختلج صوته وهو يردد في انفعال :

— إنها حياة ( رجل المستحيل ) .

\*\*\*

٧

في الشهر الماضي . ولقد أرسلت من جزيرة ( هاواي ) في  
الخبط المهادى<sup>(١)</sup> . منذ ساعة واحدة

شرب مدير المخابرات سطح مكتبة بقبضته في غضب .  
وهو يعف :

— وماذا كان يفعل ( أدهم ) في ( هاواي ) ؟

تردد ( خالد ) لحظة . ثم غمغم في أرتباك :

— لست أدري يا سيدي . إنه لم يحدد أمس إلى الإداوة .  
ولقد تصوّرت أنه .....

قاسمه مدير المخابرات في تولر :

— متفائل هذا فيما بعد . المهم أن تأكد أولاً من صحة  
البرقية . أريد منكم أن تبحثوا عن ( أدهم ) هنا أولاً . ثم ...

قاطعه ( خالد ) هذا المرة . وهو يقول في تعليم :

— مطردة يا سيدي .. ولكن الملقم ( أدهم ) ذهب إلى  
( هاواي ) بالفعل .

اتسمت عينا المدير في دهشة . وهو يقول :

— ذهب إلى ( هاواي ) ؟

ثم تحولت دهشته إلى قبض من الغضب . وهو يستطرد في  
لورة :

( د ) ( هاواي ) : جزيرة من أشهر الجزر السياحية في العالم أجمع .

٦

كان مدير المخابرات بعيد قراءة الرقية للحرثة الألف ، حينما دلف إلى مكتبه شاب متوسط الطول ، لم يكن المدير يراه حتى صاح في اهتمام :

— ( أنطوان ) .. أنت الخبير المختص بشخصية ( سوليا جراهام ) ؟ .. ليس كذلك ؟

عقد ( أنطوان ) حاجبيه ، وهو يقول في تبرم :  
— بل يا سيدي ، ولكن سيادة المقدم ( أدهم صبرى ) يهتز على تجاهل ذلك تمامًا كلما .....  
فاطعه المدير في حدة :

— دعنا من شكرك الآن يا ( أنطوان ) ، وسأول آن نشرح في ما تفتيه تلك الرقية .

تناول ( أنطوان ) في دهشة ، الرقية التي أعطاه إياها المدير ، ولم يكن يقرأها حتى شعب وجهه ، وذهب في دهر :

( د ) في كل جهاز مخبرات في العالم ، يوجد ما يسمى بـ ( مكتب خواء الجانب الآخر ) ، وهذا المكتب يقدم عددًا من القصص بدراسة العملاء الباقى الخطوة في المخابرات الحسنة ، ويحول كل غير منهم شخصية واحدة ، بحيث يمكنه قصص أسلوب تفكيرها عند الضرورة ، واستنتاج خطواتها المقبلة ، أو وجود أفعالها إزاء مواقف خاصة .

٨

— لقد قتله ياسيدي .

رحلت عصابة المدير إلى دروعها ، وهو يلوح بلوائه ، قائلاً :

— ألا تعمل أن تكون الرقية مجرد خدعة ؟ ..

بدا الحزن في عيني ( أنطوان ) ، وهو يقول :

— لا ياسيدي .. إنها ليست كذلك .

صاح المدير في حدة :

— وما الذي يجعلك تحزم بذلك ؟

أجاب ( أنطوان ) في حزن وأسف شديدين :

— إنني غير في شخصية ( سوليا جراهام ) يا سيدي .. صحيح أنها شديدة المعرفة والفور ، ولكنها أيضًا شديدة الخطر ، وأن تجرّ على إرسال رقية بهذا النص ، ما لم تكن قد تأكدت تمامًا من مصراع المقدم ( أدهم ) ، بما لا يدع مجالاً للشك ، ثم إن إضافتها لغاية ، جسده في الطريق إليكم ، تعنى أنها قد انتصرت انتصارًا ساحقًا .

امتنع وجه مدير المخابرات ، وتهاوى فوق مقعده ، وهو يهمهم في ألم :

— هل أنت واثق يا ( أنطوان ) ؟

٩

## ٢ — البداية ..

لرى ما الذى اتى بالأمور إلى تلك الخاتمة المؤسفة ؟  
كيف انتهت حياة أعظم ضابط مخابرات في العالم أجمع تلك النهاية المؤلمة ؟ ..

كيف قضى نحيبه على يد ألد خصومه ( سوليا جراهام ) ؟ ..  
كيف أمكن لتلك الألفى الفاعمة الحسنة أن تظهر به في النهاية ؟ ..

لن يمكننا أن نذكر ذلك دفعة واحدة ..

لأننا أن نبدأ من البداية ..

بداية النهاية لحياة ( أدهم صبرى ) الخاتمة ..

دعونا نعد مرة أهام إلى الوراء ..

دعونا نبدأ ملحمة ( إعدام بطل ) ..

\*\*\*

كان اليوم شديد الحرارة ، والعرق يتصبب من وجوه الجميع ، حينما طرق ( أدهم صبرى ) باب حجرة ( قدرى ) ، ثم دفعه في رفق ، ودلف إلى الحجرة دون أن ينتظر جوابه

١١

أطرق ( أنطوان ) برأسه ، وهمهم في حزن شديد :  
— لم تؤلمنى قلبي في تحليل ما ، فطما تؤلمنى هذه المرة ياسيدي ، ولكن الأمر لا يقبل الشك .

تطهت مدير المخابرات بمخافة مكتبه ، وأخلق عينيه لمحاولاً إغضاء تلك المرحلة التي مرت في جسده ، وتلك الدموع التي تمهاه للإفلات من عينيه ، وهو يهمهم في صوت بدا وكأنه يحمل حزن الدنيا كله :

— إن فقدتني ( أدهم صبرى ) يا ( أنطوان ) .. لقد عسروا إلى الأبد ، فمن كان يحمل قلب ( رجل المستحيل ) ..

\*\*\*



١٠



كالعناد .. ولم يكذب بفعل ، حتى أولست ابتسامه مرحلة على شفاهه ، وأطلق ضحكة قصيرة ، وهو يقول :  
— يا إلهي !!.. معذرة ياسيدي .. لقد أخطأت الحجره لاشك ..

انطلقت ضحكة ( قدرى ) لمجلة في مرح ، وهو يقول :  
— ارجنى هذه المرة من عباراتك الساخرة يا صديقى ، ولا تقسذ إجازتي في بدايتها ..

ضحك ( أدهم ) مرة أخرى ، وهو يتأمله في مرح ودهشة ، فقد كان ( قدرى ) يرتدى سروالاً ضيقاً أبيض اللون ، يصطبغ من أعلاه بكرشه الضخمة ، وقمصاناً ضيقاً مزركشاً بالزنان الزاهية ، قصير الأكمام ، ويصفب شعره في أنافه لم يعتدنا ، ويغلى عييه بنظار فضي داكن ، ولقد اجتروجه عجباً ، حيناً لاحظ أن ( أدهم ) يتأمله على هذا النحو ، وغمغم وهو يتنسم :

— لقد كنت أجري ( بروفة ) على مظهرى ، فسأفنى إجازتي هذه المرة في جزيرة ( هاواي ) ..

ضحك ( أدهم ) ، وهو يقول :  
— ولكنك تبدو كأصحاب الثلاثين في هذا الزم

يا صديقى ، وخاصة بكركشك الضخمة هذه ، أراهنك أن رجال الجمارك في ( هاواي ) سيظنون أنك تستخدمه لتهريب المنوعات ..

قهقه ( قدرى ) في مرح ، وهو يقول :  
— المهم ألا يصروا على تقييده يا صديقى ..  
لوح ( أدهم ) بكفه ، وهو يقول ضاحكاً :  
— لن نجروا على فعل ذلك يا صديقى ، إلا بعد استدعاء خبراء المفرقات ..

ثم جلس على المقعد المقابل لـ ( قدرى ) ، وهو يستطرد مبتسماً :

— ولكن لماذا رفع الجمارك على ( هاواي ) بالذات ؟  
أعلق ( قدرى ) عييه ، وهو يقول في لحظة حائلة :  
— إننى أحلم بذلك منذ طفولتى يا ( أدهم ) ، ولقد أذخرت هبلما يكفى لشحى أفضل إجازة في عمرى كله ..

ابتسم ( أدهم ) وهو يقول :  
— كنت أحمى أن أصحبك ، ولكن .....

قاطعه ( قدرى ) ضاحكاً :  
— لا .. يا صديقى .. أرحك .. أريدها إجازة مائدة ..

— ياها من إجازة ساحرة ، تستحق الساعات الثماني عشرة ، التي استغرقها الرحلة من القاهرة إلى هنا !!  
تتهجد مرة أخرى لى عمق ، وكاد يهلق عييه في تراخ ، حيناً سمع صوتاً يقول في لحظة مرحلة أمريكية :

— ها هو ذا شخص آخر يضيع إجازته هباء ..  
كانت العبارة غير محدودة على الإطلاق ، ولكن ( قدرى ) شعر أنها موجهة إليه بالذات ، فأغار عييه إلى مصبرها ، وتطلع في هدوء إلى رجل وسيم ، رياضى القوام ، يقف أمامه مبتسماً ، مرتدياً قميصاً أبيض اللون ، وسروالاً قصيراً أزرق ، وتبدو الخيرية واضحة في قسماته ، على الرغم من الشعر الأبيض الذى يصطبغ قرؤنيه في أنافه ، والتجاعيد القليلة حول عييه ، والى تؤكد أنه قد تجاوز الخمسين من عمره بناتين على الأكثر .. وقبل أن يتفوه ( قدرى ) بكلمة واحدة ، انحنى نحوه الرجل ، وهو يستطرد بنفس شفاه المرحلة :

— ( هاواي ) تزعج بأرجه المتعة المختلفة يا صديقى ، ومن الخطأ أن يضيع المرء فيها وقته مستريحاً هكذا ..

كانت لفظة الرجل أمريكية واضحة ، بما جعل ( قدرى ) يتنسم ، وهو يقول بالإنجليزية :

وأنا لم أكن بعد ما حدث في آخر إجازة لضيئها مقلاه ..  
نهض ( أدهم ) ليرت على كفه ، قائلاً في وء :  
— سأفقدك كثيراً يا صديقى ، ولكننى أرحم لك إجازة طيبة ، ولعلك الله .. حاول أن تستمتع بكل لحظة منها ..  
هتب ( قدرى ) في نشوة :

— سأفعل يا صديق .. سأفعل .. سأجعلها أفضل إجازة في العمر بإذن الله ..

\*\*\*

استشقى ( قدرى ) هواء ( هاواي ) في نشوة وسعادة ، واحتزنه في صدره لحظة ، وكأنه يمتنى الاحتفاظ به إلى الأبد ، ثم ذفره لى قوة ، وابتسم ابتسامه عريضة ، وهو يتأمل الشاطئ الساحر ، وترك جسده الضخم يسترخى فوق مقعد وثير بالغ الضخامة ، وفرد ساقيه عن آخرها يداهب الرمال البيضاء بقديه العاريين ، قبل أن يغمغم في تلذذ :

(\*) راجع لفظة ( رحلة اللالاء ) .. القامرة رقم (٥٤) -



فأدار عييه إلى صدرها ، وتطلع في صدره إلى رجل وميم ،  
وراحت القوام ، يلفه أمانه ميمسًا ..

— إني أعمل طوال العام ، والإجازة عيدي تعني  
الاسترخاء .

أطلق الرجل ضحكة مرحة ، ورتت على كرش ( قدرى )  
في وُد ، كما لو كانا صديقين قديمين ، وهو يقول :

— لا تحاول إقناعي يا صديقي .. إن لديك هنا من الأدلة  
ما يؤكد أن عضلك نفسه يحمده على الاسترخاء .

كان الرجل يبدو وحيثًا ظريفًا ، ولقد ذكر أسلوبه  
( قدرى ) بدعابات ( أدهم ) ، مما جعله يعتدل قائلاً في مرج :

— هذا صحيح ، فيسكتك أن تقول إني فنان ، يحمده  
عمل كله على رأسي وأصابعي فحسب .

أوماً الرجل برأسه في اهتمام ، ثم مد يده إلى ( قدرى )  
مصافحًا ، وهو يقول :

— تسعدني دائماً مقابلة الفنانين يا صديقي .. أنا ( فرانك  
جوردان ) ، رجل أعمال من ( فلوريدا ) بالولايات المتحدة

الأمريكية ، والأصدقاء ينادوني ( فرانكي ) .  
صافحه ( قدرى ) في وُد ، وهو يقول :

— وأنا ( قدرى ) .. فنان من مصر .  
جلس ( فرانك ) على المقعد الجوار لـ ( قدرى ) ، دون

أن يدعوه الأخير لذلك ، وقال في اهتمام :

— يا ألهي !! لابد أن هذا قد كلفك ثروة طائلة يا مسعر  
( فرانك ) .

اجتمع ( فرانك ) ، وهو يقول في هدوء :

— بالطبع يا صديقي .. لقد كلفني هذه الفلأما ما يربو على  
مليون دولار .

أطلق ( قدرى ) من بين ضلعيه صغير دحشة ، ثم أشار إلى  
قوس انبى ، وجبة تسمى بالشباب ، وقال :

— هل تهوى هذه الرياضة ؟  
ألقي ( فرانك ) نظرة سريعة على القوس والشباب ، ثم

غمغم في هدوء :

— إني أوقى ( زوين هود ) في هذا المجال يا صديقي (٥) .  
ثم التقط القوس ، ووضع فيه أحد الأسهم ، وأشار إلى

نتيجة الحائط الصغيرة ، وهو يقول :

— انتظر إلى يوم السادس من يوليو .

(٥) (زوين هود) : شخصية حمار الجحيم في إصدار حكم نهائى  
بأنها ، فهناك من يزعم بوجوده في القرن الرابع عشر في ( إنجلترا ) ،  
وهناك من يؤكد أنه مجرد شخصية أسطورية ، ويقال إنه كان أربع أهل  
الأرض في استخدام القوس والشباب ، ولقد حطه فروان ( صير وانتر  
سكوت ) في رواية تحمل نفس الاسم .

— إذن فانت مصري !! كم أغنى زيارة مصر ، وزيارة  
الأهرامات .

ثم مال نحو ( قدرى ) مستطردًا في اهتمام زائد :

— ما رأيك أن ادعوك للغداء في قبلي هنا ، لتحدث قليلا  
عن مصر ؟

ضحك ( قدرى ) ، وهو يقول :

— لن أتروّد في قبول دعوتك يا مسعر ( فرانك ) ،  
لو أنك تناول الأطعمة الدسمة .

هتف ( فرانك ) في حاس :

— إني أعشقها .  
ثم نهض من مقعده مستطردًا :

— هيا بنا .. لنأنا واتق من أننا سنصبح صديقين يمد أول  
وجبة مشتركة .

ونهى ( قدرى ) في بساطة ، دون أن يلمح تلك النظرة  
الظافرة الحبيبة ، التي تألفت في عيني ( فرانك جوردان ) ..

\*\*\*

وفى ( قدرى ) بتأمل قبلا ( فرانك ) في انبهار ، وهو  
يقول :

وبسرعة أطلق سهمه ، وواه ( قدري ) يغمس في نفس  
النفطة التي حدثها ( فرانك ) مسبقاً ، والتي لا تتجاوز  
الستيمتر المربع ، فهتف في إعجاب :

— يا إلهي !! إنك تدكّرني به .. بصديق لي .

اتسم ( فرانك ) في فخر ، وقال :

— هل صلتك الآن أني ألحق ( روبن هود ) ؟

قبل أن يفتح ( قدري ) شففيه ، البعث صوت أنثوى من  
خلفه يقول :

— ما من شك في هذا يا ( فرانك ) .

عقد ( قدري ) حاجبيه في دهشة ، وغمغم وهو يلفظ إلى  
مصدر الصوت في حدة :

— ( مني ) ؟

ولكن هيبة ازدادات انساغاً . حيناً وقع بصره على فناء  
حساء ، لما شعر أخضر جبل ، وعمامة زرقاوان بلون البحر ،  
فأتمتها لحظة في دهشة ، ثم لم يلبث أن اتسم في عجب ، وألقت  
إلى ( فرانك ) قائلاً :

— حسناً يا عزيزي ( أدهم ) .. لقد انتهت اللعبة .

عقد ( فرانك ) حاجبيه ، وهو يقول :

— لعبة ١٢ .. أية لعبة ؟؟

صاحت ( قدري ) ، وهو يقول :

— لا تحاول خداعي . لقد كشفك صوت ( مني ) ..  
قد يمكنك تبديل ملامحها ، ولكنها لا غشك مثل حنجرتك  
الموتة ، وألّا لا أخطئ ، تميز صوتها أبداً أو ...

وفجأة .. أصبحت الكلمات في حلق ( قدري ) وجفأ  
لغايه من فرط انفعاله ، حيناً جمع صولاً صاعراً يقول :

— أخذك يا أيا الدين ، لقد أكدت لي حسن احتيازي .

التفت ( قدري ) في حدة إلى مصدر الصوت ، ولم يكذب  
بطلان وجه صاحبة الصوت ، حتى تراجع في حركة حادة ،  
جعلته يرتطم بمضد صغرة ، ويسقط بحسده الدين على  
ظهره ، في حين أعضلت صاحبة الصوت سيجارة رفيعة في  
حركة متعطرة ، وتفتت دخانها في الهواء ، وهي تقول في  
سخرية :

— اعتقد أننا لن نحتاج للتعارف أيا الدين ، فلا شك أنك

تعرف من أنا . لا ريب أنك لن تخفى أبداً معرفة ( سونيا  
جراهام ) .

\*\*\*

### ٣ — المبادلة الرهيبة ..

اتسعت عينا ( مني ) في مزج من الدهشة والفرح ، وهي  
تفتح باب منزلي ، وتحلق في وجه الزائر الوهم ، قبل أن تهبط  
في سعادة :

— ( أدهم ) ؟ .. مرحباً بك .

اتسم ( أدهم صري ) ، وهو يقول في هدوء وبصوت  
خاضع :

— هل أتيت في وقت غير مناسب ؟

هتفت في حماس ، وهي تقوده إلى حجرة الجلوس في منزلها :

— بالنسبة لك كل الأوقات مناسبة يا ( أدهم ) ، إن  
زيارتك لي تسعدني دوماً .

بدت ابتسامته باهتة ، وهو يغمغم :

— إنها ليست زيارة بالمرى المهموم يا ( مني ) .

تلاشت ابتسامتها الفرحية ، وهي تسأله في قلق :

— أي مهمة جديدة ؟

مطأ شففيه وهو يقول :

— بل مشكلة جديدة .

هتفت في نوكر :

— ماذا حدث ؟

جالس في هدوء وهو يناقشها منظرواً أزرق اللون ، ويقول :

— لقد وصل هذا بالبريد السريع إلى منزلي منذ ساعة  
واحدة .

تاولت ( مني ) المظروب في اهتمام ، وقبضته لفظط منه  
خطابها صغيراً ، ومجموعة من الصور الفوتوجرافية ، ثم تكلم  
تنظر إليها حتى أطلقت من أصمق صدرها شهقة قوية ، وهتفت  
في انفعال :

— يا إلهي !! ( قدري ) ؟

كانت الصور الفوتوجرافية ثقيل ( قدري ) مثبداً ،  
مكتملاً ، وشلفي داخل مكان غريب ، يبدو كأنه قبر منزل  
قديم ، وكان الحرف والفولر يدوان واضحين في ملامحه .

فهتفت ( مني ) مستبشرة :

— من فعل به ذلك ؟

أشار ( أدهم ) بيده إشارة مبهم ، وهو يقول :

— افرق الخطاب يا ( مني ) .

نقلت ( مني ) عينيها في نوكر إلى كلمات الخطاب ،  
وأعلنت تقرؤها في انفعال ..



كانت كلمات الخطاب القصير تقول :

« عزيزى الشيطان المصرى المعروف باسم ( أدهم

صبرى ) ..

لقد نجحت فى اقتصاص صدقك البدين فى ( سوارى ) ،  
وإها هى ذى صُورُهُ بين يديك ، تؤكد لك أنى لا أمزح أو  
أنور .. وأصارحك القول إننى لا أنوى إعداده فورًا ، لربما  
زاق لك أن تفديه .. وأنا أعرض عليك المبادلة .. حياتك  
مقابل حياته .. ولن أنتظر طويلًا .. ( سونيا جراهام ) .

صاحت ( منى ) فى الفعال :

— ( سونيا جراهام ) ؟! .. ولكنها تركت العمل فى

( الموساد ) منذ هزيمته الأخيرة فى ( اليونان ) ١٩٦١ .

عقد ( أدهم ) حاجيه ، وهو يقول :

— أنت لا تعرف ( سونيا جراهام ) مثلما أعرفها

يا ( منى ) .. إن الكراهية التى تكثها لى ليست وليدة انبثا

لجهازى غمabras متصارعتين ، ولكنها نشأت مع مرور الوقت

من هزائمها التالية أمامى .. كلما التقيت فى عيلى من عمليات

الغابرات .. و ( سونيا ) شخصية مغرورة مضطربة ، تكره أن

( ٢٦ ) رابع قصة مهمة خاصة ( .. للقاهرة رقم ( ٥٠ ) .

لثمتى بهزيمة واحدة ، وهى الآن تحاول الانتقام من شخصى ،

بعد أن تبثت فى قبيلها من ( الموساد ) .

سأته ( منى ) لى تلق :

— وماذا تنوى أن تفعل ؟

هز كتفيه وهو يقول فى هدوء :

— إننى أحفظ بذلك الخطاب الذى يبعثنا صفة

ديبلوماسية ، والذي يؤهل لنا الحصول على تأخيرات السفر

من أية سفارة أجنبية فورًا ، كما أحفظ بجوازى سفر

ديبلوماسيين لى ذلك ، ولقد ذهبت فور وصول الخطاب لى

سفارة الولايات المتحدة الأمريكية ، وحصلت بموجب

الخطاب على تأشيرتى دخول ، و ..

قاطعه ( منى ) فى توتر :

— ولكن يبقى أن يُبْعَث الإفادة أولاً ، فالأمر أخطر من ..

قاطعها ( أدهم ) هذه المرة فى حرم

— سيغرق هذا بعض الوقت لدراسة الأمر ، وبجته ،

ولا ريب أن ( سونيا ) ترتفع ذلك ، لذا فسأجيبها بسرنا

إليها على أول طائرة .

هفتت ( منى ) :

## ٤ — التحدى ..

شدّ ( فرانك ) وتر قوسه فى براعة ، وحذقت عيناه وهو

يسدّ سهمه لى ذلك الهدف المستقر ، الكؤن من عدة

حلفات بعباء وسوداء ، وبدا مظهره رائعًا فى زيه

الرياضى الأبيض ، قبل أن يطلق سهمه ، الذى اسطر فى مركز

الهدف تمامًا ، فانبسم فى فخر وإعجاب ، والفتت لى

( سونيا ) التى بدت باهرة الحسن ، كأنها هى واحدة من

أميرات الأساطير ، وقال فى غرور واضح :

— ما رأيك يا أميرة الحساء ؟

شمطت فى حجب ، وهى تجر شفتيها المبهتين على

الابتسام :

— رائع يا ( فرانك ) .. إنك تتفوق على نفسك فى كل

مرة .

وحج ( فرانك ) قوسه على مقعد مخملى فى عناية ، ثم انقبط

زجاجة خمر ، صبّ بعضًا منها فى كأسين ، وتناول إحداهما لى

( سونيا ) ، وهو يجلس لى جوارها قائلًا :

— وماذا تنوى أن تفعل هناك ؟

مطّ شفتيه ، وهو يقول فى هدوء :

— الطائرة سفلع بعد ساعتين يا ( منى ) ، فدعينا لا نضيع

الوقت فى مناقشة هذه الأمور الآن .

هفتت فى توتر :

— أخبرنى أولاً .. ماذا تنوى أن تفعل مع ( سونيا

جراهام ) ؟

عقد حاجيه ، وهو يقول :

— إننى لن أتكلم عن ( قدرى ) يا ( منى ) .. إنه صديق

عمرى .

ثم شدّ أصابع كتفه أمام وجهه ، وهو يستطرده فى هدوء

جفيف :

— سأصبح ( سونيا ) ما تطلبه .. سأكمل هذه المبادلة

الرهية ، سأدفع حياتى ثمنًا لخلاص ( قدرى ) .

وانسعت حيا ( منى ) فى دُهر ..

— هل تطيق أن غريمك ( أدهم صرى ) هذا سيقبل المبادلة ؟

الطفت كأس الحمر ، وجرتها دفعة واحدة ، فما جعل الدماء تصاعد إلى وجهها ، تنفخى اللماما وهي تقول :  
— ( أدهم صرى ) لا يمكنه أن يستسلم بسهولة يا ( فرانك ) ، فهو صلب شديد العناد ، ولكنه في الوقت نفسه ذكي كالمقلب ، وسيحاول الفوز بصديقه اليدين دون أن يفسد حياته ، ولكن شهامة ستجعله يفعل ذلك في حبل ، حتى لا يعرض حياة صديقه للخطر .. ومهمتي هي أن أجعل ذلك مستحيلا ، بحيث لا يجد ( أدهم صرى ) أمامه سوى الاستسلام

اجسم ( فرانك ) ، وهو يقول في سخرية :  
— إن كراهيتك الشديدة لهذا الرجل تلبس كأنها تعود إلى عامل شخصي يا أميري .  
غمضت ( سونيا ) في سخط :  
— إنك لم تتجاوز الحقيقة كثيرا يا ( فرانك ) .  
ثم أردفت في لحظة تنفيس بالكراهية والبغض :  
— منذ تركت العمل بـ ( الموساد ) ، لم يعد لحياتي إلا هدف واحد ..



شد ( فرانك ) وتر قوسه في براعة ، وحالت عيناه وهو يسلك سهمة إلى ذلك الهدف للستور ..

ستجاننا ، حتى عطاها لم يتضمن موعدا أو مكانا للقاء ، وهذا يعني أن أحد رجالها يراقبنا في هذه اللحظة ، وسيلفها حسنا بوصولنا ، وهي لن تتردد طويلا قبل أن مباحثنا .  
ثم اجسم في سخرية ، وهو يردده :  
— ولست أحب أن أطيل انتظارها بإبدال صلاحى .  
غمضت ( سونيا ) في توكر :  
— ولكنك هكذا تصعداها بوجه ساخر .  
أوما برأسه إعجابا ، وقال في هدوء :  
— هذا صحيح يا عزيزي ، إننى أتعدى ( سونيا جراهام ) بأوراق مكشوفة ، والله ( سبحانه وتعالى ) وشدة يعلم لمن سيكون النصر في النهاية .

\*\*\*

اجتاحت موجة هائلة من الانفصال ( سونيا جراهام ) ، وهي تقبض على شفاة الخائف في قوة ، وتنفخ :  
— لقد وصل .. هذا المفرور المخطرس جاء ملافاة ( سونيا جراهام ) بوجه عار .. سيندم .. أقسم بشياطين الجحيم أنه سيندم .  
أسسك ( فرانك ) ذراعها في قرة ، وهو يقول في صرامة :

وبعث صريحا قشعريرة باردة في جسد ( فرانك ) ، حينما استطردت في غضب :

— قتل ( أدهم صرى ) ..

\*\*\*

غمضت ( سونيا ) في مزيج من السخط والفرور ، وهي مبط إلى جوار ( أدهم ) ، من الطائرة التي وصلت قرا إلى ( هاواي ) :

— ما زلت أصغر على أن واصلك إلى هنا دون أى شكر بعد انتصارنا .

اجسم ( أدهم ) ، وهو يجيبها في هدوء :  
— لا تفتكك هذا يا عزيزي .. لقد أحضرت معى حقيبة أدوات التفكير .

هضت في خنق :

— وما فائدة ذلك ؟ هل تظن أن ( سونيا جراهام ) مستمطك ما يمكن من الوقت لتبدل ملاحظك ؟ إنها ستبادر بمهاجمتك فور كشفها لوصولك .

هز كتفيه ، وهو يقول في هدوء :

— هذا ما أسعى إليه بالأسبق يا عزيزي ، فحين لا نعلم أين تحفظ ( سونيا ) بـ ( قدرى ) ، ولا متى أو كيف



.. وَزَيْدُكَ يَا أَمِيرِي .. سَيَقْعُكَ الْإِنْفَعَالُ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ  
شجرة منه .

أَلْقَتْ سُبُحَةَ الْخَافِ فِي قُوَّةٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :  
.. إِنِّي أَكْرَهُهُ يَا ( فِرَانَك ) !! أَكْرَهُهُ !!  
اَيْتَسَم ( فِرَانَك ) وَهُوَ يَسْعَلُ سِجَارَهُ الْفَاخِرَ ، وَقَالَ وَهُوَ  
يَنْفُثُ دُخَانَهُ فِي الْمَوَاءِ فِي بَطْنِ وَهْدَرٍ :  
.. أَطْمَئِنِّي يَا عَزِيزِي الْفَانَةِ ( سُونِيَا ) .. سَيَلْقَى هَرْمُوكَ  
مَصْرَعَهُ فَوْرَ عُرُوبِهِ مِنْ مَطَارِ ( هَاوَاي ) .  
اَتَسَمِعُ عَيْدَا ( سُونِيَا ) فِي دَهْوَلٍ ، وَهِيَ تَصْرُخُ فِي  
غَضَبٍ :

.. مَاذَا ..؟ .. عَنْ أَمْرِ بَذَلِكُ ؟  
لَوْحٌ يَدْرَاعُهُ فِي حَرَكَةٍ مَسْرُوحَةٍ مَتَاطِفَةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :  
.. إِنَّكَ تَقْلُبُنِ مِنْ شَأْنِي يَا فَاتَسِي .. هَلْ نَسِيتِ أَلَى أَتَزْعُمُ  
أَكْبَرَ شَبَكَةِ تَرْوِجِ الْخَطَرَاتِ فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَحِدَةِ ؟ .. لَقَدْ  
قَرَّرْتُ أَنْ أَقْدِمَ لَكَ رَأْسَ هَرْمُوكَ هَدِيَّةً ، عَلَى طَبَقٍ مِنْ ذَهَبٍ !  
لِذَا لَقَدْ أَمَرْتُ رَجَالِي بِـ ...  
قَاطِعِهِ ( سُونِيَا ) بِمَصْرَعَةٍ هَادِرَةٍ :  
.. أَيُّهَا الْخَبِيرُ .

٣٢

اَمْتَزَجَ الْغَضَبُ وَالْهَشَّةُ فِي عَيْنِي ( فِرَانَك ) ، وَشَاجِبَاهَا  
الْإِسْتِكَارَ وَهُوَ يَتَفَقَّ :

.. مَاذَا تَقُولِينَ يَا ( سُونِيَا ) ؟ .. كَيْفَ جَرُوتُ عَلَى ... ؟  
قَاطِعُهُ مَرَّةً أُخْرَى ، وَهِيَ تَصْرُخُ فِي ثَوْرَةٍ :  
.. مَنْ طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ ؟ .. مَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَكَ  
هَدِيَّةً لَعِينَةٍ كَهَذِهِ ؟ .. إِنْ ( أَدْهَمُ صَبْرِي ) لِي .. لِي وَخِيَّتِي ..  
وَلَنْ تَسْفِرَ مَحَاوِلُكَ إِلَّا عَنْ تَنْبِيهِ قَبْلَ الْأَوَانِ .  
عَقَدَ ( فِرَانَك ) حَاجِبِيهِ فِي غَضَبٍ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي جَدَّةٍ :  
.. لَنْ يَجِدَ الْوَقْتُ الْكَافِيَ لِنَتْبِهِ إِلَى شَيْءٍ يَا ( سُونِيَا ) ، إِنْ  
( مَارِك ) وَ ( سَانْدِي ) يَعْظُرَانِهِ أَمَامَ الْمَطَارِ ، وَلَدَيْهِمَا أَوَامِرُ  
بِتَحْوِيلِ رَأْسِهِ إِلَى كُوَّةِ مِنَ الثَّقَابَاتِ ، فَوْرَ رُؤْيَيْهِمَا لَهُ .  
أَطْلَقَتْ ( سُونِيَا ) ضَحْكَةً سَاخِرَةً عَرَجَ بِالْمِرَاوَةِ ، وَلَوْحَتُهَا  
بِذِرَاعِيهَا صَانِعَةً فِي خَتَمٍ :

.. كُوَّةُ ثَقَابَاتٍ ..؟ .. يَاللَّهِ مِنْ أَرْعَنِ سَالِدِجٍ ..!! مِنْ  
الْوَاضِحِ أَنَّكَ لَا تَعْرِفُ مِنْ هُوَ ( أَدْهَمُ صَبْرِي ) ، وَلَكِنَّكَ  
مَادَمْتَ تَتَحَدَّثُ عَنِ الثَّقَابَاتِ ، فَتَصْرُخُ بِإِحْضَارِ مَسْجُوقِ  
الْثَّقَامَةِ ، وَمَلَقِطِ صَغِيرٍ لِنَجْمِجِ بِهِ بِقَافَا وَجْهِكَ ، مَا دَامَا  
سَيَحَاوِلَانِ قَتْلَ ( أَدْهَمُ صَبْرِي ) .

٣٣

( ٣ ) — رَجُلُ الْمَسْمُومِ ( ٥٨ ) : إِصْدَامُ بَقْلٍ (

.. سَأَفْطَلُهَا عَلَى نَفْسِ النِّعْرِ الَّذِي لَفَجَّرْنَا بِهِ رَأْسَ مَقْبَشِ  
شُرْطَةٍ ( فِلَاوَرِيْدَا ) يَا صَانِدِيْقِي .. سَأَتَجِزُ الْمِهْمَةَ فِي ثَانِيَةِ  
وَاحِدَةٍ ..  
وَارْتَفَعَ صَوْتُ طَلَقَاتِ مِلْطِجِهِ الرِّشَاشِ فِي مَنَاطِقِ الْمَطَارِ  
كُلِّهَا ..

\*\*\*



٣٥

وَعَادَتِ تَصْرُخُ فِي ثَوْرَةٍ :  
.. أَيُّهَا الْخَبِيرُ .. لَقَدْ جَعَلْتُنَا خَلَسَ الْجَوْلَةُ الْأُولَى .

\*\*\*

أَدَارَ ( مَارِك ) هَرْمُوكَ سَيَارَتَهُ ، وَأَرْخَى صَحَامَ الْأَمَانِ لِي  
مُسْنَدِهِ الضَّخْمِ ، وَهُوَ يَتَطَلَّعُ إِلَى بَوَاةِ الْمَطَارِ قَائِلًا فِي سَخِرِيَّةٍ :  
.. هَا هُوَ ذَا الصَّيْدِ يَا عَزِيزِي ( سَانْدِي ) .. اسْتَعِدَّ  
بِعَدْفِكَ الرِّشَاشِ ، لِأَلْوَعِيمِ يَرِيدُ مَتَى أَنْ تَفْجُرَ رَأْسَهُ ، بِحَيْثُ  
يَحْمِزُ أَعْظَمَ الْأَطْيَاءِ الشَّرْعِيِّينَ عَنْ تَعْرِفِهِ مِنَ الْفَنَاتِ الَّذِي  
سَيَتَفَقَّ مِنْهُ .

اَيْتَسَم ( سَانْدِي ) فِي شِرَاسَةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :  
.. قَلَّمْتُ يَا صَانِدِيْقِي .. إِنِّي أَمْتَرُقُ شَوْكًا لِمَدَاعِبَةِ زِيَادٍ وَمُنْقَمِي  
الرِّشَاشِ .

اَنْطَلَقَ ( مَارِك ) بِسَيَارَتِهِ لِحُورِ ( أَدْهَمُ ) وَ ( مَنِي ) ، وَهُوَ  
يَمْتَدِّمُ فِي سَخِرِيَّةٍ :

.. يَا لَهَا مِنْ مِهْمَةٍ تَقْلِيدِيَّةٍ سَخِرِيَّةٍ !!  
أَطْلُقْ ( سَانْدِي ) ضَحْكَةً وَحْشِيَّةً سَاخِرَةً ، وَصَوِّبْ قُوَّةَ  
مِلْطِجِهِ لِحُورِ ( أَدْهَمُ ) وَ ( مَنِي ) ، وَهُوَ يَتَفَقَّ :

٣٤

## ٥ - العاصفة ..

يهرم كل من أصعدهم الخط بالتعامل مع ( أدهم ) من زملائه ، وكل من ذاق المزية على يديه من أعدائه وخصومه ، أن عامل المفاجأة مع ( أدهم صبرى ) يساوى صفراً .. فهو يتميز بسرعة استجابة ملهله ، طلالا أفكار خيرة ودعشة وإعجاب مدرّيه ، في أثناء عمله في قوات الساعة المصرية ، أو عند انضمامه إلى جهاز المخابرات العامة ، حتى أن أحدهم قال عنه : « إن ( أدهم صبرى ) يبدو كأنه يتحوّل في بعض زمني مخالف لنا ، فالحادث الذي يستغرق من الإنسان التفوق دقيقة كاملة لدوامته واستيعابه ، والتفاد القراء بشأنه ، ثم تتلبذه ، لا يستغرق من ( أدهم صبرى ) سوى ثانية واحدة ، فهو يسويع الوقت ، ويخطئ القراء ، ويتفكّه ، قبل أن يدرك خصمه ما حدث ، حتى يبدو وكأنه عاصفة قاصية ، اجتاحت فجأة مركباً ساكناً ، في يوم هادئ صحو ..

ولقد كان هذا ما حدث ..

لقد كان ( أدهم ) يلوح لأحدى سيارات الأجرة ، حينما لمح بطرف عينه ماسورة ملهله ( ساندى ) الرضاى ، وهي

تخرج من نافذة ميلوته ، فتحوّل في سرعة مذهلة ، ودفع ( منى ) جانباً ، وغاص إلى أسفل متفادياً الرصاصات القاطلة ، وتحمل الرعب والذهول والرجح والرجح ، وانطلق فجأة كالعاصفة نحو السيارة ..

وقبل أن يدرك ( مارك ) و ( ساندى ) ما يحدث ، كان ( أدهم ) قد قفز فوق مقدمة السيارة في رفاقة مذهلة ، وقفز ليخترق زجاجها الأمامى كالقنبلة ، ويسقط فوق ( ساندى ) ..

احتل توازن عجلة القيادة في يد ( مارك ) ، حينما رأى ( أدهم ) يقبض على مصمم ( ساندى ) بقبضة فولاذية ، ليرفع فؤحه مذهله الرضاى إلى أعلى ، ثم جرى على فكّه بلكمة صاعقة ، جحطت لها عيناً ( ساندى ) ، وسالت لها الدماء من أنفه الذى تحوّل إلى غليظ من اللحم المقرى والمظلم الهشمة ، قبل أن يسقط رأسه إلى الحلف ، ويسب عن الوحى ..

ولى سرعة كبيرة تطلباً ( مارك ) على فؤحه وفعله ، وانفزع مسدسه الضخم ، وصوبه إلى رأس ( أدهم ) وهو يصرخ :



للزحوت له بمسئله الصغير ، وأرادت أن تعيده إلى حبيبها ، ولكنها فوجئت بد قربة توضع على كفها ..

— أيا الشيطان !! ، سوف ....

كاد ( أدهم ) يطلق قبضته في فكّه ، ولكن رصاصة اخترقت زجاج السيارة الخلفى ، وأصابته ستس ( مارك ) إصابة عكمة ، وجعلته يطير غير الزجاج الأمامى المظلم ، فالتصت عينا الهرم في ذهول ، وهتف :

— هذا من ...

وأجبرته قبضة ( أدهم ) على ابتلاع باقي الكلمة ، مع التين من أسنانه ، حينما هوت فوق فكّه كالقنبلة ، فاطلق شهقة قوية ، وعلق برمله ( ساندى ) في عالم اللاوعى ، في حين أسرع ( أدهم ) يخط كفاحة السيارة ، التى توقفت بصريه مزعج ، ثم استدار إلى حيث تقف زميله ( منى ) ، ولى يدها مسدس صغير يساعد من فؤحه عمود من الدخان ، وابهم وهو يشير إليها بأبهامه المفرودة وقبضته المضمومة ، فلوحت له بمسئله الصغير ، وأرادت أن تعيده إلى حبيبها ، ولكنها فوجئت بد قربة توضع على كفها ، وصمت صوتاً صارخاً ، يقول بالأمرىكية :

— ليس بعد يا مسدسك .. إن مسدسك الصغير هذا يشير اهتماماً جيداً ..

وزفرت في ضيق ، حينما علم حلف هذا الصوت في رأيه  
من أرياء رجال شرطة ( هاواي ) .

\* \* \*

صاحت ( سوليا جراهام ) ، وهي تلتقي ساعته لثالث في  
غضب :

— هل رأيت كم كنت غيباً بجانرك الضميمة هذه  
يا ( فرانك ) ؟ لقد حطمت ( أدهم صوري ) وجيك في  
بساطة . ولولا أن ألقى رجال الشرطة القبض عليه وزججه  
لأستحوينا ، غرولنا إلى حكومة لثالث

استحق وجه ( فرانك ) غضباً ، وقال في حق :

— يدور أنني لم أظن هذا الشيطان حق قنوه .

غضب ( سوليا ) :

— كان ينبغي أن تستعيرى قبل أن تقدم على هذه الخطوة  
الحقيقية

صاح ( فرانك ) في غضب :

— إنني لم أجد مساعدة ضئوف في قرارك يا ( سوليا ) ،  
وكأنني وافقت على معاونتك في القضاء على هذا الشيطان ،

20

لا يعني أن تضفي نفسك في مرتبة أهل .. عليك منذ هذه  
اللمحة غاطسي بأسلوب لائق ، وإلا يذهب جملك الفناء هذا  
كما بذلك دولتك

ارتفعت ( سوليا ) حينما شعرت أنها مستفقد فرصتها للانتقام  
من ( أدهم ) ، فلان صوبها ، وهي تقول :

— اخبرني قولي يا عزيزي ( فرانك ) . إنني لم أنس أبداً  
أنك الزعيم ، ولكن كرأيتي لذلك الشيطان القديسي صواب .

اجسم ( فرانك ) في غرور ، وقال :

— لا عليك . إنني أقدر ذلك .

ثم عقد حبيبته ، وهو يسلطها في اهتمام .

— هل قلت إن رجال الشرطة قد ألقوا القبض على

شيطانك ورميه ؟

أومأت ( سوليا ) برأسها إيجاباً في دلال ، فاجسم في

دهاء ، وهو يقول

— هذا رائع . لقد منحنا ذلك الشيطان فرصة التخلص

منه

والقط ساعته لثالث ، وهو يقول في لغة ساعرة :

21

رفرف القماش في ضيق . وقال :

— وهل أطلق نفسه أبداً في مهارة ، ليصيب مدس

الرجل إصابة شديدة ، ومنح رفيقك تلك المهارة المذهلة ؟

اجسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول

— هل يعاقب القانون في ( هاواي ) على اللبابة البديهة ؟

احقق وجهه الغضب ( ماني ) ، وهو يقول في غضب -

— اصبر يا مسر ( أدهم ) من العبث أن تحاول تقليد

أبطال الأفلام الأمريكية ، وإلا جاءت العاقبة رخيصة .

كاد ( أدهم ) يلقى إليه عبارة ساخرة أخرى لولا أن

اوتضع رلين المصانف في تلك اللحظة ، فاستطاع ( ماني )

سماخته ، وقال في حدة

— من المتحدث ؟

حسب وجهه فجأة ، وارتبك صوته ، وهو يغزل بعدولة

من الصمت

— إنه أنا يا مسر ( فرانك ) .. هم إني هنا في

مكنى .

وعاد يستمع إلى محذره في اهتمام ، وهو يتطلع إلى ( أدهم )

و ( ماني ) بشرة غامضة ، قبل أن يقدم في صمت

22

— يمكنك وبكل لغة إضافة كلمة ( سابقاً ) إلى اسم  
شيطانك الصري هذا .

وأطلق ضحكة شيطانية مسخرة ، أثارت حق ( سوليا )  
وغيظها .

\* \* \*

وقف مفتش الشرطة ( ماني ) يتأمل ( أدهم ) و ( ماني )  
حظة ، ثم القط مدس ( ماني ) الصغير ، وقلبه بين يديه ،  
قبل أن يقول في حدة

— أعزم أن جهود الحادث كلهم قد أجموا على أنكما كنما  
تدافعان عن نفسيكما ، وأن الرجلين اللذين ألقينا القبض  
عليهما حاولا فتكما باستخدام ذلك المذبح الرخاش ، ولكن  
هذا لا يفسر مهارتك المذهلة يا مسر ( أدهم ) ، ولا ذلك  
للمدس المصنوع بأكمله من البلاستيك ، بحيث لا تكشفه  
أجهزة الفحص في المصارات ، والذي أطلقت منه النار  
يا مس ( ماني )

استبست ( ماني ) في برود ، وهي تقول :

— لسبب أدري من أين جاء هذا المدس الصري يا سيدي  
الفتش ، فقد وجدته فجأة تحت قدمي .

23



— حسنا يا مسر ( فرانك ) سأفعل  
ثم وصح سماعة الضيف ، وانفتحت إلى ( أدهم )  
( منى ) ، وقال في بطنه ،  
— إنهما يريدونكما في إدارة شئون الأجانب يا مسر  
( أدهم ) ، وبما من ( منى ) ،  
مال ( أدهم ) إلى الأمام ، وعانته في صرامة  
— قل لي أيها المفتش . ماذا كنتم سيعملون بها لو أننا نحن  
من أطلقنا النار ؟

تجاهل المفتش سؤال ( أدهم ) ، وانقطع عن خروج مكبيه  
روجع من الأغلغل ، فزح بهما أمام وجهه ، وهو يقول في  
برود

— وبما كان القانون هنا سخيفا يا مسر ( أدهم ) ،  
ولكننا نحترمك ، وأنا مضطر لوضع الأغلال في مصميكما حتى  
نعمل إلى إدارة شئون الأجانب .  
عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يقول .

— إنني أعتف منك أيها المفتش . فماذا نؤكل  
سحبت إليه مقرا  
ص لمعني كفيه ل لا مالة . وهو يقول في هدوء

— ولكنه القانون يا مسر ( أدهم ) .  
لم يقاوم ( أدهم ) ، ولم تقاوم ( منى ) وانفتحت عريضة  
مصميكما بالأغلغل ، ولكن ( أدهم ) حذبه بنظرة باردة  
صارمة بعد أن انتهى ، وقال له في هجة تقطر بالحزم والنعشب :  
— ستدفع ثمن ذلك غاليا أيها المفتش  
انجم المفتش في سخرية ، وهو يقول في برود  
— لا تسجل الأحداث يا مسر ( صبرى ) .. هناك  
بالأكيد من سيدفع ثمن حماقاته هذه الليلة .. لا تسجل ..

انطلقت سيارة انشركة يقودها شرطى مفول العضلات ،  
ترسم على شفيه اجسامه ساخرة قبيحة ، وإلى جواره جلس  
المفتش ( ماني ) ، مصرنا مسأله إلى ( أدهم ) و ( منى ) ،  
الذين يجلسان في المقعد الخلفى ، وضعت يدهم دقاتك والسيارة  
تطلق وسط عذرات جيلة مظلمة ، قبل أن يقول ( أدهم ) في  
سخرية :

— هل تضعون إدارة شئون الأجانب في قلب الجبل ؟  
صاقت عينا المفتش ( ماني ) ، وارتسمت على شفاهه  
انسانة ساخرة ، وهو يفهم

ولم تكتمل عبارة المفتش ( ماني ) ، فعلى الرغم من الأغلغل  
التي تطرق مصميه ، غرول ( أدهم صبرى ) فجأة إلى  
عاصفة .  
عاصفة لا ترحم الأعداء ..



— هذا أفضل موقع وجدناه يا مسر ( أدهم ) .  
ثم اشار إلى الشرطى الذى يقود السيارة ، قائلاً .  
— توقف هنا يا ( چان ) ، فلقد اعتال قلب السيد بالملل .  
أوقف ( چان ) السيارة وهو يحسم في سخرية وحماسة ،  
وسأله ( ماني ) مسأله إلى رأس ( أدهم ) ، وهو يقول :  
— هيا أيها السيدان ، متفادو السيارة كالأطفال الطيبين .  
عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يقول :

— هل وصلنا إلى إدارة شئون الأجانب أي الوغد ؟  
صاح المفتش في صرامة  
— غادرا السيارة .

غادر ( أدهم ) و ( منى ) السيارة في هدوء ، وتبعهما  
المفتش ( ماني ) ، وهو يصوب إليهما مسأله ، ثم هبط  
( چان ) وهو يحفظ بانسانته الساخرة المشامتة ، وأخرج  
مسأله ، واشترك مع رئيسه في تصريه إلى رأسى ( أدهم )  
( منى ) ، في حين قال المفتش في سخرية  
— هنا تنهى الرحلة أيها السيدان . ستقتكما كما أمر السيد  
( فرانك جوردان )

إننا هنا نجب تنفيذ أوامره ، وتحقيق رغباته ، ما دام يدفع  
التمن و ...

## ٦ - أول الخيط ..



الفتى (أدهم) حل (ماني) كالصاعقة، وطم لبطمه ليروي بيما  
على تلك هذا الأخير كالقنبلة، ثم يركل مسلحه بقدمه في الثانية ذاتها

كان الفتى (ماني) واشطري (جان) عصمتين تمامًا إلى  
أن اسويهما لن يستطعا مقاومتهما أبدًا، فهما وحدهما يحملان  
الأسلحة، وهما وحدهما مطلقا السراح، لا تترد الأغلال  
احمد بدوية مصصهما، فلم يترد بطلدهما مطلقًا ان عدم انكاف  
في هذا الأمر يعود فقط إلى أنهما يواجهان (أدهم) و (مسي)  
وحدهما .

فهي لمح البصر، ولما أن يدرك أحدهما ما يحدث، انقض  
(أدهم) حل (ماني) كالصاعقة، ومن ثم قعته ليروي بيما  
على تلك هذا الأخير كالقنبلة، ثم يركل مسلحه بقدمه في الثانية  
ذاتها .

وتراجع (جان) في دهول، وهو يضرب مسلحه إلى  
رأس (أدهم)، ورأى مسلح رئيسه يطر في الهواء إثر وكلة  
(أدهم)، ورأس - وهو يشق في دهشة - (مسي) وهي تقف  
في وثاقة، وتلطم المسدس بكلمها المضمومتين، ثم تهبط على  
قدمها، وتطلق النار ..

وطار مسلح (جان) بعد أن أصابته رصاصة (مسي) ،

٤٨

— مدائح الأغلال . ابحت في جيوبه عن مفاتيح  
الأغلال

ابسم (أدهم) في سخرية، وعالج أغلاله في سرعة  
ومهارة، ثم لم يلبث أن انزعها من حول مصصيه، وألقى بها  
خلف ظهره وهو يقول

— لا داعي يا عزيزي، هاهي ذى الأغلال .

اجتمعت (مسي) في إعجاب، وهي تقول في هدوء :  
— لا فائدة يا (أدهم) .. إنك تضر في كل مرة على إثارة  
دهشي براعة من نوع جديد .

بانظرا (أدهم) الانبسام، وقال في هجة ملابحة .  
— بل أنت التي أثرت دهشي يا عزيزي (مسي) . لقد  
أوددت خبرتك كثيرًا في الآونة الأخيرة .

اجتمعت في خض، وهي تلمعهم :

— تلميذتك يا (رجل المستحيل) .

عالج (أدهم) أغلالا في مهارة، حتى انزعها من حول  
مصصها، ثم قال في هدوء يندر بالخطر

— والآن ها بنا يا (مسي) . فما دمتا قد لائتلا شرطة  
(هاواي) على هذا النحو الجاف، فلم بقء أمامنا إلا الإسراع

وتراجع هو في مروج بين الدهول والمذر، واتسعت عناء لحظة  
قبل أن يجذبه (أدهم) من معتره الرسمية في قسوة وعشونة ،  
وهو يقول في هجة صارمة، جثدت الدم في عروق (جان) :  
— من هو (فرانك جوردان) هذا الذي أمرنا بقتلنا ؟  
كان (جان) يأمل أن تحفظ بالسر، وألا يروح به أبداً ،  
ولكن ذنبه اسعاد في جزء من الثانية مشهد القضاة  
(أدهم) ، وقبعته التي حطمت تلك رئيسه، ومشهد  
(مسي) التي تفرقت والقطعت المسلس، وأطلقت عليه في مهارة  
وإحكام، وتقل بصرة في دهر بين (ماني) الفائد الوعي ،  
انعازي في ذمالة، وفرة مسدس (مسي) المصوب نحوه، ثم  
جذب في همة هي الضراعة بعينها :

— مسر (فرانك جوردان) هو أقوى رجل في  
(هاواي) كلها . لا أحد هنا يجهه

حذق (أدهم) في وجهه لحظة في صرامة، ثم ابسم في  
سخرية، وهو يقول :

— حسنا أي الوغد .. ما دام كل إنسان في (هاواي)  
يعلم من هو (فرانك جوردان) فلا حاجة بنا إليك .

وكان له الكلمة قوية أخفته بزميله في غيوبته العميقة ،  
فهبطت (مسي) :

٥٠

بالصمام وكر ( سونيا جراهام ) ، وصديقها ( فرانك )  
جوردان ، قبل أن غمر كل شيء  
ثم أودع في توفّر واضح .  
— وقبل أن غمر عزيزنا ( قدرى ) .

\*\*\*

عزّك ( فرانك ) في عصية واضحة حول المضدة التي  
تحمل هاتفه الخاص ، وظل يرمقه نظرات شاعية وهو يدور  
حوله ، وكأنه يمان بتفاته استيائه من همت هاتف الطويل  
ثم لم يلبث أن انحلف قومه ، ورضف فيه واحدا من أسنمه ،  
وجذب الورق في حدة ، وأطلق سهمه ليعتر في مركز الهدف  
الدائري ثامنا ، ثم ألقى القرص في غضب ، وهو يصف ساحتها  
— ماذا أصاب ( ماني ) اللقي ؟ لقد أمره أن ينص في  
فور انتهائه من فعل ذلك المصري وريشه ، ولا أظن هذا  
يعتري كل ذلك الوقت .

نفت ( سونيا ) دُخان سيجارها في هدوء ، وفردت كفها  
أمام عينيها تتأمل أظفارها المظلية في تناية ، بلون قرمري  
داكن ، قبل أن تقول في برود .

٥٢

— لا أتبه مصطبح يا عزيزي ( فرانك ) ، فلا ريب أنه  
يرقد الآن بألف مهشم ، وأسنان مكسورة ، في نفس المكان  
الذي طلبت منه التخلص من ( أدمم صوري ) فيه  
الفت إليا ( فرانك ) في غضب ، وعقد حاجبيه في شدة ،  
وهو يصف محققا

— في أي جانب أنت يا ( سونيا ) ؟ .. أسمعني لتخلص  
من غريمك ، أم لتعطي مجرماتي وقتي بنفسى ؟  
ابتسمت ( سوني ) في غيب ، وهي تقول في دلال  
مصطبح

— إني أسمى لقتل ( أدمم صوري ) بالطبع يا عزيزي  
( فرانك ) ، ولكنك تصرّ على إفساد الأمر بتدخلك ،  
مستاهلا أنني أكثر خبرة بوسائل ذلك الشيطان وفدراته .

لروح ( فرانك ) بذراعته في غضب ، وهو يقول  
— إنك فانت تصرّضين أن رجلك الخارق هذا قد نما من  
الموت ، بل إنه قد هزم ( ماني ) وذخره أيضا !

هزّت ( سونيا ) كتفها في هدوء ، وهي تقول :  
— بالطبع يا عزيزي ( فرانك )  
صاح في عصبية .

٥٣

ابتسمت في غيب وسخرية ، واستطردت مسرعة  
تليق

— وبعدها سبعت عن مسكنك ، ويسمى جاهدا  
لأفهامه ، وأعتقد أن ذلك سيكون في هيئة الفتش ( ماني )  
هتف ( فرانك ) في استكثار .

— هذا مستحيل !!  
تجاهله ( سونيا ) مرة أخرى ، وهي تردف في ذلك المزج  
من الخبث والسخرية .

— ولكني يتكرّر في هيئة ( ماني ) ، عليه أن يذهب إلى  
مكان آمن ، أو يسأجر منزلا على شاطئ البحر ، ولا بد له من  
أن يترك ريشته السفينة هناك ويأتي بمفرده .

عاد ( فرانك ) يقطعها في حدة  
— هذا مستحيل !! إني لن أخطئ ( ماني ) أبدا  
هزّت قدمها في سخرية واستهتار ، وهي تقول في برود .  
— هل تترام على ذلك ؟

لم تكذب عبارتها حتى ذلف أحد رجال ( فرانك ) إلى  
الحجرة ، وقال لزمجه في إسحرام .  
— الفتش ( ماني ) يرهب في مقابلتك ياسيدي .

٥٥

— كيف تترقبين إحراز النصر على غصم بكل هذه القوة  
إذن ؟

ابتسمت في برود ، وهي تشير إلى رأسها قائلة :  
— بهذا يا ( فرانك ) بالدكاء وليس بالقوة .  
صمت لحظة وهو يحدّثها نظرة نارية . ثم عاد بلوح  
بذراعه ، قائلاً في حدة

— وماذا يفعل دكاؤك إزاء هذا الشيطان ؟  
ابتسمت في غيب ، وهي تقول  
— لقد فعل بالفعل يا عزيزي ( فرانك ) .  
عقد حاجبيه وهو يسأله في سخط  
— فعل ؟؟ .. ماذا فعل بالضبط ؟

استرخت في هيلسا ، ووضعت إحدى ساقيها فوق  
لأخرى ، على نحو منحها مظهرًا قافا شديد الجاذبية  
والإغراء . وثبتت دُخان سيجارها وهي تقول في هدوء :  
— لقد كنت أتوقع أن يرم ( أدمم ) وحتّك ، وأن يجبر  
أحدهما أو كليهما على الاعتراف بأنك من طلب قلبه .  
غضف ( فرانس ) في حق .  
— لن ينطق ( ماني ) أو ( جان ) بكلمة واحدة .

٥٦



## ٧ - رصاصة في الرأس ..

لم يسطع ( فرانك جوردان ) إحصاء تلك الانبثورة الفاجعة ، التي تطلع بها إلى ( ماني ) وهو يدلف إلى حجرته بوجهه لسطى بالانحدادات ، ولا بيرة الشك التي سرت في صوته ، وهو يقول في لحظة حائلة غشية :

— ما الذي آلى بك في مثل هذا الوقت المتأخر ؟ .. ولماذا لم تتصل هاتفياً كما اعتاد ؟

تردد ( ماني ) لحظة ، وهو يتلمس النظر إلى ( سونيا ) ، التي اجتمعت في غيت ومخربة ، وهي تطلع إليه ، لصاحبه ( فرانك ) في جثة

— أجب عن سؤالي . إن السيئة تعلم كل شيء .

كان هذا القول الأخير يكفي ليشطب ( ماني ) على ترؤده ، ويؤجج بدراغيه في السؤال ، قائلاً :

— لقد قر الرجل والفنانه يا مسر ( فرانك ) . لقد كنا نكنيهما بالأخلاق . ولكن ذلك الشيطان باعنا بالفضاضة عاصفة مدمة ، وحطم وجهي بقفزة فولاذية قبل أن أتمرك قيد الحياة ، وجهشم وجه ( جان ) و ..

٥٧

ارتجف جسده ( فرانك ) ، وهو يلقت إلى ( سونيا ) في دهشة ، في حين رقت عيناها في شرارة ، وأخرجت مسدسها من حقيبتها الصغيرة في سرعة ، وتناحلت من حشو حزات بالرصاصات ، قبل أن تقول في نهال شديد :

— ألم أقل لك يا ( فرانك ) ؟ .. ها هو ذا ( أدهم صيري ) قد جاء .. جاء إلى حشد ياطفل العزيز

\*\*\*



٥٦

قاطعه ( فرانك ) في حلقة وصراعة :

— إنك لم تحب عن سؤال بعد .

ارتبك ( ماني ) وهو يقول :

— ولكنني أريت من أجل هذا يا مسر ( فرانك ) ، ولقد أردت أن أريك وجهي المظلم ، غشية ألا تعبدني .

التي حاجبا ( فرانك ) في شك ، وألقى نظرة حرددة على ( سونيا ) ، التي لايكها بالهزيمة ماهرة ، وكأنها تؤكد له صدق حديثها ، فاقرب من ( ماني ) ، الذي ارتجف على نحو واضح ، والكنى يتفرس ملامحه في إيمان ، فغمم ( ماني ) في ارتباك ؟

— ماذا هناك يا مسر ( فرانك ) ؟

سأله ( فرانك ) بحة :

— لماذا تخشى الجزء الأكبر من ملامحك خلف هذه الحمايات يا ( ماني ) ؟

هتف ( ماني ) في دهشة :

— أخفياها ؟

ثم استطرد في جرع .

— إنني لا أخفي شيك يا مسر ( فرانك ) .. لقد جندت الأجزاء المخططة من أنفي وجانب وجهي لحسب .

٥٨

ازداد انقاد حاجبي ( فرانك ) في مزيج من الشك والخيرة ، وهو يغمم .

— ولكن هذا مستحيل

ثم أثار عينيه إلى ( سونيا ) ، التي عقدت حاجبها بدورها ، ونهبت من مقعدها لتسير ليها خلف ( ماني ) ، الذي انتقلت إليه الحيوة والشك ، وانترجا بعوثره وهو يكرر عبرته :

— ماذا هناك يا مسر ( فرانك ) ؟

وفي حركة بطيئة ، وبانفعال شديد ، رفعت ( سونيا ) مسدسها ، وهي تعد فراغها عن آخره ، وعوثرته إلى رأس ( ماني ) من خلف ، ثم هتفت فجأة :

— فليسجل التاريخ هذه اللحظة .. لحظة إعدامك يا ( أدهم صيري )

التفت ( ماني ) في سرعة نحوها ، واتسعت عيناها لحظة وهو يحاول القفز جاثياً ، إلا أن رصاصة ( سونيا ) انطلقت بسرعة ، ورأى ( فرانك ) رأس ( ماني ) يتشم ، وتتأثر منه الدماء ، قبل أن يسقط جثة هامدة ..

\*\*\*

٥٩

محب حنطة و ( فرانك ) يحدق في حنطة ( ماني ) يلهول ،  
ليس أن يدير عييه إلى ( سونيا ) ، ويصرخ في وجهها غاصبا  
— ما خافلت أيتها القمية ؟ .. إنه أفضل رجائي في المسقة .  
تأققت عينا ( سونيا ) ، وهي تشعل سيجارتهما بأصابع  
مرتجة ، وقالب في انفعال -

— أما زلت تصر على أنه ( ماني ) ؟ .. خطا يا عزيزي  
( فرانك ) .. هذا الرجل الذي قلته هو خصمي اللدود  
( أدهم صيري ) .

صاح ( فرانك ) في حق  
— أعطيت يا ( سونيا ) . هذا القليل هو المثلث  
( ماني ) - إني لا أعطي لهذا صوته وملاحه .  
أطلقت ( سونيا ) ضحكة عصبية ساخرة ، وأشارت إلى  
اسمها بستانها ، قائلة

— صوته وملاحه ؟ .. إن ( أدهم صيري ) يملك  
حجارة مذهلة يا ( فرانك ) ، ويمكنه تقليد حتى صوت خرب  
الله . أما بالنسبة للملاح فهو أستاذ في فن التفكير ، يكاد يتفوق  
على الخرياء نفسها .. أراهنك أن هذه الملاح مجرد قناع من  
الوول يغطي الوجه ، ويمكنك انزعاجه بسهولة  
ترقد ( فرانك ) حنطة ، وهو يتطلع إلى حنطة ( ماني ) ، ثم انصبي

نحوها ، وجذب بشره الوجه في رقبتي ، ثم انصبت عينا ، وهو  
يشف في سخط .

— أيتها النسة .. إنه ( ماني ) .. لقد قلت القليل  
رجائي

ارتخف جسد ( سونيا ) ، وارتعد صوتها في انفعال ، وهي  
تقول

— مستحيل .. حاول مرة ثانية لا رب أن هذا  
الشيطان قد استلهم رسالة جديدة للتكرار أو أنه

عزب ارتعاشها إلى تنفاس دعر قوية ، حين جاء من خلفها  
صوت ماسخ هادئ يقول .

— ولكنك الحقيقة يا عزيزي ( سونيا ) . هذا الرجل ليس  
أنا .. لانا أقف خلفك .

وكادت ( سونيا ) تنفث سبارة ، وانصت عينا  
( فرانك ) في دعر ، حين رفع بصراخا على وجه ( أدهم ) ،

الذي يرمع في محرية ، ويضرب إليها مسلما في استنار ..  
\*\*\*

تفرقت دموع القهر في عيني ( سونيا ) ، وهي تضعف في  
انبار

— لقد عدتني لقد عدتني مرة أخرى .  
ابسم ( أدهم ) في سخرية ، وهز كتفيه في لامبالاة . وهو  
يقول -

— ليس من المفروض أن يزعلك هذا يا عزيزي ، لهذا  
ما اعتدناه في قتال .

أعادت كلماته إلى ( سونيا ) غضبا ، فهبطت في حق :  
— ولكنك لن تنصر هذه المرة يا ( أدهم ) لن تسرجع

وليقتك ابدين أبدا .  
هز ( أدهم ) كتفيه مرة أخرى . وقال -

— كما تقالين يا عزيزي ( سونيا ) .  
ثم أزدف في صرامة ، وهو يضرب إليها مسلما :

— ولكنني سأعرض عليك مبادلة أخرى .. حياة  
( صيري ) مقابل حياتك .

ظل ( فرانك ) يقلل بصره بين وجهي ( سونيا )  
و ( أدهم ) دون أن ينس بيني ثقة ، في حين عقدت

( سونيا ) ساعدتها أمام صدرها في تحد ، وهي تقول في  
صرامة .

— إنك لن تصلق النار على يا ( أدهم ) .. ليس من ذمتك

أن تطلق النار على امرأة ، وخاصة إذا ما كانت لا تحمل  
ملاحا

عاد ( أدهم ) يتركت فيه في لامبالاة ، وهو يقول في  
سخرية :

— للضرورة أحكام يا عزيزي ، وأنت التي تصطربينني  
للتحلي عن بعض مبادئ .

قالت في حدة  
— فلنصم إذن أن رجال ( فرانك ) صيطلون النار

بلا تردد على رأس (ميكال الدين ) إذا ما أصابنا مكرره .  
أجابها ( أدهم ) في برود :

— سيكون عليهم حيلة دف ثلاث جثث يا عزيزي .  
تدخل ( فرانك ) في الحديث لأول مرة ، قائلاً في تولد :

— سأدفع لمن حياتي يا مسخر ( صيري ) .. سأفقد  
عصري بليون دولار .

ابسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول .  
— رائع .. وكما تساوي حياة عزيزنا ( سونيا ) في

تقديرك ؟



هفت (سوليا) في حق :

— يالك من جبان هين ! إلك صعلت إلى رجل لا يالي بملابك العينة

( ٥٦ — رجل للسعل ٥٨ ) إعدام بطل (

ألقى ( فرالك ) نظرة سريعة على ( سوليا ) ، ثم عاد يقول  
لي عصبية .

— إني أتحدث عن حياتي أنا يا مسعر ( صبرى ) ،  
وسأرفع المبلغ إلى مليون ونصف المليون

هفت ( سوليا ) في حق :

— يالك من جبان غبي !! إلك تصحّثت إلى رجل لا يالي  
علايك العينة .

ثم أردفت في صرامة :

— إنه لا يتجرس معاركه من أجل المال .

اسم ( أدهم ) ، وهو يقول في سخرية .

— من الطريف أن يفهم كل منا الآخر على هذا النحو  
يا عزيزي ( سوليا )

تألفت حيناً ( سوليا ) بريق عجيب ، وهي تقول

— بالطبع يا ( أدهم ) إني أهتمت كما س يمكنك أن

تصور

ثم رفعت ساعة يدها إلى فيها ، وظلت ترمق ( أدهم )  
بتلك النظرات العجيبة ، وهي تقول غير جهاز لاسلكي صغير  
في الساعة

٦٤

١٥٨

عادت ( سوليا ) ترفع ساعة يدها وتدلها عن فمها ، وهي  
تقول في هدوء :

— أطلق سراح الكفالة حيناً أبسط باستسلام صديقنا  
( أدهم ) يا ( واثيل ) .

ثم عنفت معصها ، وهي تقول في صرامة :

— ليس لدى ضمانات أخرى يا عزيزي ( أدهم )

ظهر الغضب على وجه ( أدهم ) لحظة ، ثم ألقى مسكته  
إلى ركن الخجرة في حق ، وهو يقول :

— حسناً يا ( سوليا ) .. أنا أستسلم .

مهدّ ( فرالك ) في ارتياح ، في حين تألفت حيناً ( سوليا )  
في وحشة ، وهي تقول :

— لقد ظفرت بك أخيراً يا ( أدهم صبرى ) .. ظفرت  
بك أخيراً .

وأطلقت ضحكة وحشية طائفة ، لا تتوافق قط مع حانها ،  
ورقتها ..

\*\*\*

٦٧

— ( واثيل ) .. التي لصديقنا ( أدهم صبرى ) أنا  
نهمه جيداً

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يسأله عن الخدعة التي  
تدور ( سوليا ) إحتكامها ، وقبضت أصابعه على قبض

مسكته في صدر ، ولكن صدره لم يلبث أن تحوّل إلى مربع من  
الدهشة والحق والجزع ، حين ارتفع صوت زميله ( مني ) ،

غير مكتر صوت ل الخجرة ، وهي تقول في اضطراب :

— ( أدهم ) .. إنه أنا .. ( مني ) . لقد فاجأني هؤلاء  
الأوغاد ، ونجحوا في القبض عليّ . وهناك ساعة تقول إنها

ستطلق النار على رأسي ما لم تستسلم ، ولكن لا تستمع ليها  
يا ( أدهم ) .. لا تستسلم . أرجوك

ترقب الصوت فجأة ، وأطل غيب هائل من عيني  
( أدهم ) ، وهو يقول .

— لو من أحدكم شعرة واحدة من رأسها ، فسأقتلكم  
حقيقاً

أبصت ( سوليا ) في سخرية . وقالت :

— مسكك أولاً يا سيّد ( أدهم ) . إلك لن تضحي  
بزميلك الخفية اليس كذلك ؟

تردّد ( أدهم ) لحظة ، ثم عاد يسأله في صرامة :

— وما الذي يضمن لي أن استسلمي سيقلدها من  
وحشيتك ؟

٦٦



## ٨ — الخدعة الكبرى ..

تحركت (سوليا) في هدوء نحو الركن الذي ألقى فيه (أدهم) مسدسه ، وانقضت في سرعة ، وعادت تعويبه إلى (أدهم) في الفعل وظفره في حين ألقى (فرانك) جسده فوق أقرب مفعد إليه ، وهو ينفذ في مربع من الدعشة والفرح

— كيف فعلت هذا يا آميرى ؟ كيف نجيت لي الوصول إلى مخيل القاعة وانقاذها ؟

استمت (سوليا) ابصامة فخر مأكرة ، في حين سألت (أدهم) في برود

— نعم أيها الألفي .. كيف فعلت ذلك ؟

أطلقت (سوليا) ضحكة ساخرة عالية ، وقالت :

— سيدمهلك أن تعرف الجواب يا عزيزي (أدهم)

ثم استمرت في صوت مرتفع

— ادخل يا عزيزي (راشيل) .. لقد انتهى كل شيء

ثم يحاول (أدهم) الالتفات خلفه حين فحلت (راشيل) الباب ، وسمع صوت خطراتها وهي تقترب منه ، ولكنه البت

٦٨

في حركة حاذقة ، وثوبها الدعشة ، حيناً قالت (راشيل) في هدوء ، وبهجة مصرية حالمة

— في خدمتك يا (سوليا) .

استمت عينا (أدهم) في دهشة ، وهو يحدق في وجه (راشيل) الجميل ، وضربها الأشقر وعينها الزرقاوين ، ثم لم يلبث أن غمغم في سخرية

— خدعة مأكرة هذه المرة يا عزيزي (سوليا) .

استمت (راشيل) في برود ، في حين هادت (سوليا) تطلق ضحكها الساخرة ، قبل أن تقول :

— هل رأيت كيف يشبه صوت عزيزي (راشيل) صوت

صديقك (مبي) قلتما ؟.. لقد أدهشتني ذلك أيضاً حينما

انضمت (راشيل) ظاهراتنا ، ولكنني لم أفكر في استغلال ذلك من قبل

تبادلت (سوليا) نظرة خاطرة مع (راشيل) .

واخذت النظر إلى الدعشة المرسحة على وجه (فرانك) ، ثم استمرت في هدوء :

— ولكنني قوت هذه المرة أن أكتد كل أسباب الخطة

والخبر ، حتى أحسن التصرف عليك يا عزيزي (أدهم) ، ولقد

فكرت في الاستعانة بـ (راشيل) في لحظة احتياطية

للطوارئ .. ولقد أضاف ذلك كما تدعى ، فسينا أمر

٦٩

— بالطبع أيها الألفي .. إنها لحظة مأكرة شيطانية .

ولكنك نسيت نقطة واحدة

فقدت حاجبها في صرامة ، وهي تقول في حدة :

— إنني م أنسى أية نقطة .

هو كفيه في برود ، وهو يقول

— بالعكس يا عزيزي (سوليا) .. لقد نسيت أهم

نقطة

فقدت في عصبية :

— الخداع

استمت في سخرية ، وهو يقول :

— لقد قبلت الصدى يا عزيزي (سوليا) . لقد نسيت

أنت أن اطمئنان إلى وجود (مبي) في مكان آمن يذل كل

شيء .

حدق الجميع في وجهه بدهشة ، وكانت (سوليا) هي أول

من أهرلك ما يحبه ، فلفرت محاولة الإبعاد عنه في سرعة ، وهي

ترفع مسدسها إلى وجهه ..

ولكن حيات . لقد تحرك (رجل المستحيل) ..

\*\*\*

٧١

(فرانك) على المجلس منك بوسائله ، كنت أعلم أنه سيفعل ، كما كنت أعلم أنك ستجلب إلى هنا بعد أن يطلب على رجاله ، وتغير أدهم على الاعتزال ، ولقد قدرت أنك ستأتي وحده ، وسترك زميلك في مكان آمن لتجلبها الخاطر كما دلتك ، وانفقت مع (راشيل) على أناة قورها ، وتعلم أنا بذنا جهلاً لأننا طيلة شهر كامل ، حتى يمكن لـ (راشيل) أن تصعدت بنفس أسارب زميلك ، وحيناً أخيراً — غيّر اللاسلكي في ساعتى — بوجوده ، أسرعتم نقل الدور الذي تدرجت عليه طويلاً .

ثم استمت في غرور ، قبل أن تردف -

— ولا ريب أنك تعرف بذلك في اختيار الكلمات ، فأنا

لم أجعل (راشيل) تعلب منك الاستسلام ، وإلا فهتت على

الغور أنها ليست زميلك ، وإنما طلبت منها أن تخرج لك

خطورة موقفها وحرجه ، ثم تعاليت بعلم الاستسلام ، وأنا

والقة من أنك لن تتضحى بها أبداً .

واقتربت منه في لحظة ، وهي تقول -

— ألا تعرف بأنها لحظة بدوعة ؟

استمت (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

٧٠



ثم دار حل عقبيه في سرعة مدجلة ، وصيح ( راسيل ) صمعة قوية ،  
ألقيا أرضا وهي تصرخ من الألم والمفاجأة

تبدل الموقف كله في لحظة واحدة .

لقد تحركت قدم ( أدهم ) كالقنبلة ، تركل المسلس الذي  
تمسك به ( سونيا ) ، ثم دار حل عقبيه في سرعة مدجلة ، وصيح  
( راسيل ) صمعة قوية ، ألقيا أرضا وهي تصرخ من الألم  
والمفاجأة ، وقرر في رشفة ومرونة ، لينقط مسلس ( سونيا )  
في الهواء .

ولكن المسلس لمجد مفاجأة ، وبسعة ..

ابتد حينا أصابه سهم قوي ، دفع به إلى نهاية الحجيرة .  
وهبط ( أدهم ) حل قدميه ، وعقد حاجبيه وهو يتطلع إلى  
( فرانك ) ، الذي جذب وتر قوسه مرة أخرى ، ومسدسهما  
الثاني إلى قلب ( أدهم ) ، وهو يتلف في صرامة .

— لقد رأيت هيئة من براص في هذا المختار أيا المصري ،  
وسأعرض سهمي الثاني في قلبك ، لو بدرت منك حركة  
واحدة .

اعتدل ( أدهم ) في هدوء ، وانسم في سحرية ، وهو  
يقول :

— هل علينا إلى عصر ( روبن هود ) ؟  
لم يكدهم عبارة ، حتى انقطع أربعة من رجال ( فرانك )

أجابه ( فرانك ) في هدوء :

— ذغة لي يا ( برنارد ) .

ثم التفت إلى ( أدهم ) ، مستطردا في هدوء :

— هل تعلم حانا سيحدث عندما أرمي سبابي  
ووسطاي ، الفين تحديان وتر القوس ؟ .. سوتد الوتر في قوة ،  
والحقا ذلك السهم ذا الرأس المنحني الحاد ، يستقر في أعماق  
قلبك .

غمغم ( أدهم ) في سحرية

— لا أظن أنني أحاج إلى صاع محاضرة من فن استخدام  
القوس والشباب أيا الوغد .

تجاهل ( فرانك ) سحرية ( أدهم ) ، وهو يستطرد في  
برود :

— وأنت تعلم طبعا أن إصابة الهدف القصرك تكون أكثر  
صعوبة من إصابة الهدف الثالث ، وهل انزلهم من ذلك فأنا  
أخبر بمزيد من الحصة ، عند نجاحي في إصابة هدف تتحرك  
حاد ( أدهم ) ينغم في سحرية :

— إنها متعة الهدف .

مرة أخرى تجاهل ( فرانك ) سحرية ( أدهم ) ، مردفا :

داخل الحجيرة ، وصوبوا مسدساتهم نحو ( أدهم ) ، وهم  
يتفكرون أنصارهم في خيرة بين زعيمهم ، انتظروا الأوامر ،

في حين صمت ( سونيا ) في الفعل

— افعله يا ( فرانك ) . افعله بلا تردد

صفت بها ( فرانك ) في صرامة :

— صنة يا ( سونيا ) .. لقد حاولت أنتي وفشلتي .

اتركني أحاج الأمور بطريقةي إذن .

صاحت ( سونيا ) في غضب

— لا تكرر حالات الآخرين . افعله قبل أن تصبح

الفرصة

صاح ( فرانك ) في صرامة

— صنة يا ( سونيا )

أطبقت ( سونيا ) ذفتها في غضب ، وهي تقبض كفها في  
عصية ، في حين اجسم ( أدهم ) في سحرية ، وقال :

— اسمع إلى نصيحتي أيا الوغد

حدثه ( فرانك ) بنظرة باردة ، في حين غمغم أحد وجانه

في توتر :

— هل أطلق النار حل رأسه أيا الزعيم ؟

— وسأنتحك فرصة نادرًا ما أنتعها لطريدك أيا  
المصري .. سأنتحك بك أن تبدأ بالتحرك ، قبل أن أطلق أنا  
سهمي

اتبعنا عينا ( سونيا ) ، وهي تعطف لي خنق .  
— كلاً يا ( فرانك ) .. سعتك أبعث أخطاء حياتك  
لو أنك منحه هذه الفرصة .

ابسم ( فرانك ) في سخرية ، وقال لي غرور .  
— إنني لا أعطي هدفك أبدا يا أميري ، وحسب لو المهرض  
حدث هذا مع أسنائه .. فسيطلق رجائي ، ثار عليه على  
المهرض .

وجذب ولو قوسه ، وهو يستطرد في ثقة وخطرة  
— لا أمل لشيطانك هذا في النجاة يا أميري  
ثم أشار إلى ( أدهم ) ، قائلاً :  
— هيا . تحرك

وتحرك ( أدهم ) ، وانطلق السهم اقتال ..

\*\*\*

٧٦

## ٩ — أسرع من السهم ..

لن نضيع الوقت في محاولة تفسير ما حدث هذه المرة ، ولا  
في شرح علاقة ذلك بعلم وظائف الأعضاء ، أو متوسط سرعة  
وجود الأفعال ، وإنما سنكتفي بوصف ما حدث ، وفي ذلك  
الكفاية ..

لقد ارتد الوتر بالفعل ، ودفع السهم نحو قلب ( أدهم )  
في مهارة مذهلة ، ولكن ( أدهم ) تحرك في سرعة بدأت في أعين  
الجميع غريبة ، وفي مرونة ورشاقة جعلتا خصومه يتراجعون  
في ذعر وذهول ، لقد انحنى ( أدهم ) ، وانثنى ، ومال إلى  
اليمين ، ودور حول نفسه ، كما لو كان مشددا من قوس يدور  
بأنفسي سرعته ، وابعد عن طريق السهم الذي ارتطم بالباب  
الخشبي في نهاية السجرة ، متجاوزا جسده ، ثم ارتطمت قدمه  
في سرعة مذهلة ، لتكمل مسددا أحد الرجال الأربعة ،  
واندفعت قبضته بحجم فك الثقل ، وغاصت قدمه الأخرى في  
معدة الثالث ، وحطمت قبعته الثانية أنف الرابع ، ثم حل  
الأول في قوة وبساطة ، كما لو كان يرتن كيلوجراما وسيدا ،  
وألغاه نحو ( فرانك ) ، لينجسه من النفاث سهم آخر

٧٧

بعض ( فرانك ) في بطة ، ولوح يكفه في وجه ( أدهم ) ،  
وهو يقول في ذعر :

— منزع ( صيري ) . مارال عرضي ساريا . سأدفع  
عليونا ونصف المليون من الدولارات في مقابل حياتي .

ابسم ( أدهم ) في سخرية ، في حين همت ( سونيا ) في  
غضب

— ألا تعلم من أخطأتك أبدا أيا القبي؟

ثم استطردت في سخط ، وهي تدبر عينا إلى حيث يقف  
( أدهم ) :

— ثم إننا نعتقد كل الأوراق بعد . ما زلنا نخطئ بصدفه  
البدن

هز ( أدهم ) كتفيه في لاإيالة ، وقال في سخرية .

— أعقد أنه بات من الواضح يا عزيزي ( سونيا ) ، أن  
( فرانك جوردان ) لن يتردد لحظة واحدة في الاعتراف بإمكان  
( قمري ) ، ولأطلقت النار على رأسه .

هف ( فرانك ) في ذعر .

— ولكنني لا أعرف مكانه .. أقسم لك .

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

٧٨

وسقط ( فرانك ) أرضا تحت ثقل الرجل الذي ارتطم به ،  
واسرعت ( واخيل ) تحاول التقاط مسدسها ، في حين كفزت  
( سونيا ) إلى المسدس الملقى أرضا ، وساولت الضابط قبل أن  
يصل إليه ( أدهم ) .

وقفز ( أدهم ) إلى الخلف ، وركل مسدس ( واخيل ) ،  
لأنطاح به بعيدا ، وضعها مرة أخرى ليغيبا جانبا ، ثم انزع  
السهم المهرض في الباب الخشبي ، وألقاه في مهارة نحو  
( سونيا ) ، لينهز إلى جوار المسدس الذي كادت تلتقطه  
غاما ..

وانزع ( فرانك ) بعض ، وساول أن يلتقط قوسه مرة  
أخرى ، ولكن ( أدهم ) لوقفه حينما قال في صرامة :

— هل تفضل أن تعقد يديك ؟

انصابت يد ( فرانك ) في مكانها ، وتضجرت دموع القهر  
من عيني ( سونيا ) ، فقد كان ( أدهم ) يضرب إلى الجميع  
مسدسا ، الخطه من بين أجساد رجال ( فرانك ) الذين فقدوا  
الوعي ، ويستطرد في صرامة وسخرية :

— لقد عسر هذه الجولة أيا السدة .

\*\*\*

٧٨

— محاولة عذاب فاشلة أيا الوعد .. صغيري أين ( قنوى ) أو ...

قاطعه ( سونيا ) في جذوة :

— إنه لا يعلم بالفعل .. أنا وحدي أعلم أين زميلك انيس .

أدار ( أدهم ) قوته مسلته إلى رأسها ، وهو يقول في غضب حارم

— حسنا يا ( سونيا ) .. سمود إلى عرضي الأول .. حياتك مقابل حياته .

لوحب يذرعها في صرامة وعناد ، وهي تقول  
— مهال .. افنتي لو أردت ، ولكنني لم أسمع لك بيزيبي هذه المرة أبداً

ثم اندفعت تستطرد في عصية :

— إن صديقك البدين مسجون في مكان سرى لا يعلمه سواي ، والحراس الخمسة الذين يتبادلون حراسته ، والقبو الذي أحفظ به فيه ملوم بعدد من الفداين للشديدة التعجير ، ولدى الحراس الأربعة أمر بقتل زميلك البدين فور شعورهم بالخطر . وغير مسموح لأى كائن من كان يرويه سواي ، وبعد أن

٨٠

أخبرهم بعبادة سرى خاصة ، وعلى أن اتصل بهم كل ساعة وإلا فتلوه بلا رحمة

وأطلقت صرخة عصبية ، قبل أن تردف في تنف

— إننى لم أترك لك نفرة واحدة للوصول إليه أيا الشيطان ، ولن أتركه إلا بالشرط الذى سبق أن أخبرتك به وتألفت عيناها في خراصة ، وهي تنابع في غضب :

— أن أعدمك يا ( أدهم صرى )

وإن صمت ثقيل على المكان ، و ( أدهم ) يذكر في كلمات ( سونيا ) في عيني ، قبل أن يقول في هدوء :

— وكيف يمكن أن أحسن سلامة المبادلة يا ( سونيا ) ؟ فوحت بدراجيا ، وهي تقول في انفعال :

— ضع أبنت الضمانات أيا الشيطان المهم أن أظهر بك في نهاية

عاد الصمت يلقيهما بردائه الثقيل لخطات ، قبل أن يعود ( أدهم ) إلى الحديث في هدوء .

— حسنا يا ( سونيا ) . إننى أوافق على مبادلة حياة ( قنوى ) بحياتي ، على أن يم ذلك على نحو يسمح لك بالتأكد من تحقيق هدفك ، الذى هو إعدامى ، ويؤكد لي في الوقت

٨١

( م م ) .. رجل السجيل ( م م ) إعدام بطل ،

— لقد اتفقتا على أنه لا توجد ضمانات يا ( سونيا ) . فتكررت في كلماته خطية ، ثم قالت في انفعال  
— لي أطلق سراح ( قنوى ) قبل أن أحصل عليك بالفعل .

اتسمت في هدوء ، وهو يقول في برود

— اتفقا

ثم تحرك نحو النافذة في حذر ، وهو يصوب إليهم مسلته ، وتوقف لحظة ليأى ( سونيا ) في هدوء

— بالنسبة يا ( سونيا ) .. كيف توين إعدامى ؟

تألفت عيناها في خراصة ، وهي تقول :

— شفا يا عزيزي ( أدهم ) .. شفا .. سيحتو في رؤية جسديك يتأرجح في جبل اشقة .

اتسمت ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— هلما طريف .. سأكون آخر من يخرج لسانه للجميع إذن

ثم قرر فجأة خارج النافذة ، وسرعان ما ابتلعه الظلمة ، بعد أن تجرد موعد إعدامه إعدام بطل ..

\*\*\*

٨٣

ذاته أن ( قنوى ) و ( م م ) لن يعرضا للأذى بعد مصرعى لم تصدق ( سونيا ) أقنيا ، وهي تبت في انفعال

— أقسم لك بشرى .

اجسم في مزج من المראה والسخرية ، وهو يقول .

— كلا يا عزيزي ( سونيا ) .. إننى أريد ضمانا أتق فيه .

فلدت حاجتها في غضب ، وهي تقول :

— ماذا تريد بالضبط ؟

اجابها ( أدهم ) في هدوء :

— سمع المبادلة في مكان عميد يا ( سونيا ) ، ولكنك نفس

المنطقة المظفرة اتق حاور ( م م ) و ( جان ) قضا في ..

سأذهب إلى هناك في الثالثة صباح الغد ، وبصحبتي زميلتي

، م م . في حين قدسين أنت مع ( قنوى ) ، وس تشالين

من رجالك ، وسأنتقل إلى سيارتك ، وأضع وصى رهن

( هارتك ) في نفس الوقت الذى يتصل فيه ( قنوى ) إلى

سيارتى ، ويطلق بها بهذا في أمان بصحية ( م م ) .

عددت حاجيب مفكرة في عيني ، ثم سأته في فردد :

— وما الذى يضمن لي أنك لن تلجأ إلى التجاع ؟

هز كتفيه قائلا

٨٢



## ٩٠ — مقابلة في الظلام ..

انفتحت الدموع في عيني ( منى ) ، وهي تستمع إلى ( أدهم ) في غليظ من الدهشة والذعر ، قبل أن تنفث في أعمال :

— إنك لن تسلم لها بالصبح . أليس كذلك ؟  
بدت لها انصاصة ( أدهم ) شاحبة ، باهتة ، وهو يرتعع من كنفها في حنان ، قبل أن يجلس في هدوء على المقعد المقابل لها ، ويقول في صوت خافت

— لقد فرست المرقف كله وأنا في طريق العودة إلى هنا يا ( منى ) ، ووجدت أنه ليس أمامي سوى ذلك ، من أجل ( قدرى )

هتفت ( منى ) في تولو  
— ومن أدراك أن ( قدرى ) سيقتل تصيحك هذه ؟  
مطأ شقيقه ، وهو يقول :  
— لن يكون أمامه إلا أن يقبل يا ( منى ) ، فلتنا لن أراجع

عجزت أخيراً عن كبت الدموع التي تصارع لثقلتها ، فتركتها تهيم على وجعها ، وهي تقول في أم :

٨٥



انهم اجسام باهتة ، وهو يقول  
— هذا طريق .. ساكون آخر من يخرج لسانه للجميع إذن ..

— لا زبب أنه هناك وسيلة ما . إنك لن تصحني بمحرك على هذا العمر .

تلفظ عنيبه خفظة . وقاد في هدوء :  
— صدقتي يا ( منى ) .. إن حياة ( قدرى ) تساوى عدى الكثير .

لم تصدق ما سمعه أذناها ..  
لم تصدق أن ( أدهم صبرى ) سيتسلم لحيته هذه المرة ..

( أدهم صبرى ) الذي جاب أركان العالم ، وحطم صرافة الجاسوسة والإجرام  
( أدهم صبرى ) الذي أدل ناصية كل أجهزة المخابرات التي حارلت التل من أم وطنه .

( أدهم صبرى ) الذي تحب ، والذي ملك قلبها حتى لم يعد فيه مكان لسواه ..

ورجعت نفسها لتبلغ فجأة لتحتضن رأسه بكفها ، وتنفجر باكية ، وهي تنفث في مرارة  
— كلاً يا ( أدهم ) .. إننى لن أترك هذه الأنفى تفلت ..

لن أتركها تصرع منى حيان ومستقبل  
تطلع إليها ( أدهم ) في دهشة ، ثم انهمس مغمضاً

٨٦

— حياتك ومستقبلك ؟ يا إلهى !! .. لم لم تسع ( صونيا ) إلى ذلك منذ زمن ، حتى أحصل على اجترافك هذا ؟  
لم يصر وجهها حبلاً هذه المرة ، ولم تحاول مداواة عواطفها ، وهي تنفث

— لن أتركك لها يا ( أدهم ) .. لن أتركك لها أبداً  
رئت على شعرها في حنان ، ورفع إلى عيني نغمتين بالمعطف ، وهو يقول

— ما من وسيلة أخرى يا عزيزتى لأبذل أن تحصل تلك الألفى عن فريستها .

صاحت في مرارة  
— كلاً كلاً

أسلم رأسها بين راحتيه ، وأدار عيناها فتراجعا عينيها ، وهذا أنامله في حنان يحس دموعها الغزيرة ، ثم انهمس وهو يهيم .

— لئى لى يا ( منى ) .. لئى لى يا عزيزتى وعادته دموعها تهيم كأنفى .  
\* \* \*

لؤلؤ ( لولوك ) يلزاعه في سخط ، وهو يقول متحذراً

٨٧

— يا لك من حياء يا ( سونيا ) !! إن هذا الرجل لي يأتي أبدا . لقد كنت بتفلسك إنه مأكو كالصليب .

انجست في برود ، وقالت وهي تبتث ذخان سيجارها .  
— حتى انصبت بسمسلم حينا بتهكه الصب ، ولا يجد غرجنا يا عزيزي ( فرانك )  
صاح في سخط .

— وكيف تضمنين أنه سيستسلم ؟ . ما أدراك أنه يمشي الأرض الآن بخنا عن رفيقه ؟  
هزت كفيها في لامبالاة ، وقالت لي هدوء .

— فافهم .. إنه إن يجده فقط ، وسيكون من سوء حظه أن يمار عليه

وعادت تبتث ذخان سيجارها ، وهي تستطرد في هدوء :  
— أنت لا تصرف ( أدهم صبرى ) مظهيا أعرفه يا ( فرانك ) .. إنه يشبه فرسان العصور الوسطى الأغنياء ، فهو شهيم ، فجاع ، لا يتردد في التضحية بحياته من أجل وقائه . ولقد اتخذت كل أسباب إحيطة هذه المرأة ، حتى أضحى عليه الخناق ، وأجعله يميز عن الغور على رفيقه ، فلا يصبح أمامه سوى الاستسلام . وألا لسب بالغياء الذي تصوروه

بالطبع ، فلم أوقع أبدا أن بسمسلم ( أدهم صبرى ) بكل بساطة إن إصراره وعناده سيذهمانه للمقاتلة حتى آخر رمق ، ولكنني لن أدع له فرصة للنصر

عقد ( فرانك ) حاجبيه . وهو يقول :  
— تبدين واقعة يا ( سونيا )

انجست في حراسة . وهي تقول لي هدوء :  
— جدًا يا عزيزي ( فرانك ) ... جدًا .

\*\*\*

بادا ( لدرى ) شديد الشغوب ، كثير التردد ، على الزعم من أنه يمشي في سجنه أكثر من أربعة أيام ، ولقد ظل صامعا ، مملوط الشفتين في غضب ، وحراسه الأربعة يقلقونه من سجنه إلى سيارة فارغة تقف أمام ذلك المزل القديم ، الذي استواء قوته طيلة الوقت ، ولكنه لم يكده بدخل السيارة حتى هتاف في دهشة

— ( سونيا ) ١٤ . هل قُذرت إعدامي أخيرا ؟

نبخت ( سونيا ) ذخان سيجارها في برود ، وهي تقول :  
— لا أغل حبل المشقة بحمل ثقلك أيما الميسر .. إلى أعداءنا لرجل آخر

جبل ( لدرى ) لحظة . والبتت إلى صاحبة الصوت ، وقال في حدة

— أهو أنت أيها الحيلة التي تحمل صوب ( متى ) ؟ .. من العجيب أنني لم ألاحظ وجودك من قبل .

صاحت ( راشيل ) في غضب .

— صة يا برميل الضخم وألا ...

قاطعتها ( سونيا ) في حدة

— كفى يا ( راشيل ) . لا تفسى من الزعم هنا .

عقدت ( راشيل ) حاجبها في غضب ، وهي تتمهم .

— لا تتحدني في هذه اللهجة يا ( سونيا )

مالت ( سونيا ) نحوها ، وهي تقول في برود :

— هكذا ؟؟ يبدو أنك ستأدين في غرورك . فخرود أنني

لم أعفك عن غيابك الطويل هذا الصباح .

هتفت ( راشيل ) في حدة

— لقد كنت أبتاع بعض المشروبات يا ( سونيا ) . وليس

من حقك تنهني ، ولا تتسنى أنني أعاولك ببرادتي ، فأنت

لست عضوا في ( بلوساد ) بعد .

صاحت ( سونيا ) في غضب

عقد حاجبيه ، وهو يقول في حدة .

— ذغابة سخيفة يا ( سونيا )

انجست في سخرية ، وهي تقول .

— هل تفتعل ذغابات صديقتك ( أدهم ) ؟؟ .. يؤسفني

أنك لن تسمع بها بعد اليوم ، فسأعلم ( أدهم صبرى ) في القصر

هجم ( لدرى ) في صرامة .

— هبهات . نجوم السماء الحرب إلى يديك من هذا الحلم السخيف .

أطلقت ضحكة شيطانية ساخرة ، قبل أن تقول في برود :

— أبدا ما قطه ؟؟ أراهنك أنك سيدخل إليك هذا بعد نصف الساعة فقط .

تطلع إليها ( لدرى ) في تولر ، وقالت في حدة .

— ماذا أعددت يا ( سونيا ) ؟؟ ماذا أعددت أيها

الألمى ؟

ابتعت صوت أنثى من المقام الأمامي يقول في خشونة .

— تحدث إليها بلهجة مهابة ، أو أقطع لسالك أيها

الرجل .

— ( راضيل ) :! . ياى ...

فأطعها ( قدرى ) فى عصية

... كنت أجد شجاركا طريقا يا ( سونيا ) .

انصت ( سونيا ) إليه فى برود ، وقالت :

— هكذا ؟! حسنا أيها البدين . لن أجورك على إحمال

ضجارتنا طويلا .

وبإشارة من يدها انطلقت السيارة إلى حيث موعد المبادلة

القائلة .

\* \* \*

توقفت سيارة ( سونيا ) فى ذلك الطريق انظلم وسط

الجبال ، وبظرت إلى صاحبها قائلة فى توكر

— إنها الثالثة .. يبقى أن تظهر سيارة ( أدهم صبرى )

الذى

لم تكدهم عابريا ، حتى لاحظت أعضاء سيارة ( أدهم )

وهى هترب ، فانتفضت جسده ( سونيا ) من فرط الانفعال ،

وعلمت

— لقد وصل .. لقد وصل إلى حطه

٩٢

توقفت سيارة ( أدهم ) حل بعد أمتد من سيارة  
( سونيا ) ، وهت ( سونيا ) غرورها بفادو السيارة ، ثم يلقى  
كلمة ما حل سامح ( صلبه الجالسة إلى جواره ، قبل أن يتقدم  
فى هدوء نحو سيارها ..

وهبطت ( سونيا ) من سيارها ، وجذبت ( قدرى ) فى

عنف ليجعها ، ثم وقفت تصوب إليه مسلحها ، وهى تنفض

انفعالا ، وتتابع ( أدهم ) وهو يتقدم فى ببطء وهدوء ..

وتوقف ( أدهم ) فى منتصف المسافة ، ولأن فى صوت

مرتفع :

— ( قدرى ) يا ( سونيا ) .

صاحت ( سونيا ) فى حثه .

— أنت أولا يا ( أدهم ) .

مط ( أدهم ) شفته ، وخاد يواصل سيره فى هدوء ، حتى

وصل إلى حيث يقف ( قدرى ) و ( سونيا ) ، وقضت

( راضيل ) ، خارج السيارة ، وهى تصوب مسلحها إلى رأس

( أدهم ) فى توكر ، وهبط ( قدرى ) لحرارة :

— اهرب يا ( أدهم ) .. اتركنى وهرب

أدهم ( أدهم ) فى هدوء ، وهو يقول

— اهرب ؟! لماذا يا عزيزى ( قدرى ) ؟! .. إننا نواجه

فتاتين فحسب

٩٣

صاحت ( سونيا ) فى جلبة .

— أنت واهم أيها الشيطان .

وبإشارة من يدها برز خمسون رجلا من رجال ( فرانك )

من خلف الصخور ، وصوبوا مدافعهم الرشاشة إلى الجميع ،

وانصت ( سونيا ) فى ظفر ، قائلة .

— لقد خسرت يا ( أدهم صبرى ) .. سيطلق هؤلاء

الرجال النار علينا جميعا ، بما فى ذلك أنا و ( راضيل ) ، لو أنك

حاولت التكرس . لقد خسرت حياتك هذه المرة

\* \* \*



٩٤



وجذبت ( قدرى ) فى عنف ليجعها ، ثم وقفت تصوب إليه مسلحها ،

وهى تنفض انفعالا ، وتتابع ( أدهم ) وهو يتقدم فى ببطء وهدوء ..

## ٩٩ - استسلام (أدهم صبرى) -

لم تحرك (منى) ، التى تجلس فى السيارة ، ساكنًا أمام هذه المفاجأة . وكأنها لم يعد يتبينها أى خطر بعد أن خسرت (أدهم صبرى) ، فى حين ارتخفت (قدري) ، وغصمت فى عصبية :  
— يا أنسى !! إنها النهاية .

أما (أدهم) فقد انهمم فى هدوء ، وهو يقول :  
— وسيلة طريقه لضمان تنفيذ الاتفاق يا (سونيا) .

هفتت (سونيا) فى دراسة :

— وسيلة طريقه للتخلص منكم جميعًا بصورة واحدة يا الشيطان .

تأملت أيسامه (أدهم) هادئة ، وهو يقول :  
— عطا يا (سونيا) .. أنا أيضًا أعددت الضمانات اللازمة .

ثم أشار إلى السيارة التى تجلس فيها (منى) ، واستطرد فى هدوء :

— هل تريد هذه السيارة ؟ .. إنها مزودة بـ (دفع) (باروكا) ،  
يمكنه تحويل السيارات إلى رماح بطلقة واحدة ، ولن تصدق

(منى) فى إخلاله إذا ما حاولت خداعها .. ثم إنه ليس من المنطقي أن تخاطرى بخسارة كل شيء ، عادت سمعان على طبقًا للاتفاق .

عصت خلفها لحظة ، ثم قالت فى حدة :

— سأحكم وثاقت أولًا ، قبل أن أطلق سراح زميلك البدين .

هز كعبه فى لامبالاة ، وهو يقول :

— كما يحلو لك يا (سونيا) ، ولكنى أريد أن أودع (قدري) أولًا .

تراجعت (سونيا) ففصح لها الطريق ، فاندفع (قدري) يماضى (أدهم) فى حرارة ، وهو يهتف فى أم ، ودموعه تنساب على وجنتيه :

— إننى لا أقبل هذه الضميمة يا (أدهم) .. لا أقبلها أبدًا .

رثت (أدهم) على كفه فى حنان ، وهو يقول :

— لن أنسى لن آدم أبدًا يا (قدري) ، وأرجو أن تذكرنى دائمًا .

هفت (قدري) فى مرارة :

— كلا .. إننى لا أقبل ذلك .

أدار (أدهم) مصميه خلف ظهره فى استسلام ، وترك (سونيا) لوقوفه بأغلال حديدية ، وقال لـ (قدري) فى صرامة :

— اذهب يا (قدري) .

تفرقت الدموع فى عيني (قدري) ، وانفدع فى خطوات سريعة تحت أهباء الرجال الخمسين ، الذين يصوبون إليه مدافعهم الرشاشة ، نحو سيارة (أدهم) ، وتابعة (راشيل) بهجرها فى اهتمام ، حتى وصل إلى السيارة ، ونقز إلى مقعد القيادة ، وألقت نحو (منى) وكأنه ينوى أن يقول لها شيئًا ما ، إلا أنه عاد بعدل فى حركة حاذية ، وأدار محرك السيارة ، وانطلق بها مبتعدًا .

وبقى (أدهم صبرى) وحده ، وسط رجال (فرانك) الخمسين ، ومدافعهم الرشاشة ، وبين يدهى (سونيا) جراحام .. أنسى (الموساد) القاتلة .

\*\*\*

انتهت (سونيا) من إحكام وثاق مصميه (أدهم) وقدميه ، وأضطحت سيجارتها بأصابع مرعشة من شدة الانفعال ، فقالت لها (راشيل) فى سخرية :

ايسم (أدهم) فى هدوء ، وهو يقول :

— لا تدع اخوت يمدحك يا صديقى .. لا تدع أى شيء فى القلب يدهشك .. متقابلك مواقف بعث الدهشة فى أعماقك حتى النخاع ، فحاول أن تحفظ بها داخلك ، ولا تدعها تفرغ إلى ملاجله أبدًا و .....

قاطعت (سونيا) فى عصبية :

— هل ستنتظر طيلة الليل ؟

التفت إليها (أدهم) ، وقال فى برود :

— أنا رهن إشارتك يا (سونيا) .

هفت (قدري) :

— كلا .. لن أسمح بذلك .

رثت (أدهم) على كفه ، قائلاً :

— اذهب يا (قدري) ، ستفقد ألت السيارة .

ثم مد مصميه إلى (سونيا) ، قائلاً :

— هنا يا عزيزتى (سونيا) .. إننى أنتظر إحكام وثاق فى شرف .

صاحت به فى انفعال :

— خلف ظهرك يا سيد (أدهم) .



— هل نقله الآن ؟  
 هزت ( سونيا ) رأسها نفيًا في عصبية ، وقالت :  
 — كلا .. لقد وعدته بالمشق ، وأنا من النوع الذى يحافظ  
 على وعده دوماً .  
 ابستم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :  
 — بكل الوعود ، أم الجانب القلبي منها فقط ؟  
 صاحبت ( سونيا ) في جدة :  
 — هل تهمل مصرعك ؟  
 هز كتفه في لاجبالاة ، وقال :  
 — لا فارق يا ( سونيا ) .. سأجود من الموت شتفا على  
 الأفل

ابستم في سخرية ، وهي تقول :  
 — كلا يا عزيزى ( أدهم ) .. لقد وعدتك .  
 ثم انضمت إلى ( راضيل ) ، قائلة :  
 — اذهبي بنا إلى حيث أعددتا المشقة يا عزيزتى  
 ( راضيل ) .  
 ابستم ( راضيل ) في سخرية ، وهي تقول :  
 — على الرحب والسعة يا عزيزتى ( سونيا )

واستدارت في حركة حاذئة لمسك بمقود السيارة ، ولكن  
 مصمها ارتطم بالمقود ، فاضطرت في قرعة ، وهطت في حلق :  
 — مصمى !.. لن يمكننى القيادة  
 غنغم ( أدهم ) في سخرية :  
 — يمكننا إلغاء تنفيذ حكم الإعدام إذن .  
 صاحبت به ( سونيا ) في حلق :  
 — صة .. سأقود أنا السيارة .  
 ثم انضمت إلى ( راضيل ) ، وصاحبت في وجهها غاضبة :  
 — صوى مذك إلى رأسه ، ولا تترددى في إطلاق  
 النار ، وسيجعد رجال ( فرانك ) من قرب .  
 ثم انضمت إلى المقعد الأمامى ، وانطلقت بالسيارة في  
 عصبية

\*\*\*

كانت ( سونيا ) تترقب طوال الوقت أن يقاوم ( أدهم ) ،  
 أو يلجأ إلى خدعة ما ، إلا أنه على العكس ظل هادئاً ساكناً ،  
 وكأنها أرتضى الموت ، ولم يبد بأية به ..  
 وانطلقت السيارة قريبا الساعة ، وسط ضواوح

( هاراي ) الواسعة ، ضيها وتحيط بها عشر سيارات ، تحمل  
 رجال ( فرانك ) في تأهب واستعداد ..  
 كان مركبنا عجيباً ..  
 مركب إعدام أعظم ضابط ضابرات في العالم ..  
 مركب نهاية ( رجل المستحيل ) ..  
 ولم تكن هناك حقاً قائمة من المقاومة هذه المرة ..  
 لقد احتاطت ( سونيا ) لكل شيء ، حتى أنها قرأت  
 الصحيفة بنفسها ، لم تفتنى الأمر ، لئلا يصرع ( أدهم )  
 صبرى ) ..  
 وتوقفت السيارة أخيراً أمام منزل قديم ..  
 نفس المنزل الذى يحتجزون فيه ( قدرى ) ..  
 وهبطت ( سونيا ) ، وهي تقول في انفعال :  
 — وصلنا إلى غرفة الإعدام باسم ( أدهم )  
 أثار ( أدهم ) بعينه إلى ساقه اللينيتين ، وقال في  
 سخرية :  
 — كنت أفتى أن أمهلك يا عزيزتى ( سونيا ) ، ولكن  
 القيرد اتى تلف سائق تغرقى .  
 هطت حاجبها ، وهي تقول في جدة :

— لا تحاول .. لن أترك لك فرصة للمنداع هذه المرة .  
 وأشارت إلى بعض رجال ( فرانك ) ، فأمرعوا يحملون  
 ( أدهم ) إلى الداخل ، وعقد ( أدهم ) حاجبيه ، حينما وقع  
 بعرضه على ما أعده له ..  
 كان هناك تابوت خشبي أسود مفتوح ، سط عليه معروف  
 أربعة اسم ( أدهم صبرى ) باللغات العربية والإنجليزية  
 والعبرية ، وفي وسط الحجر نصب بعضهم مسرحة خشبية  
 مرتفعة ، يبرز من منتصفه عمود خشبي ضخم ، ينتهى بزاوية  
 قائمة . تدلى منها حبل غليظ ، يحمل في آخره أشرطة  
 مقبودة ، ومعدة للشل ..  
 وفي صوت عميق مفعف ، قالت ( سونيا ) :  
 — المشقة يا عزيزى ( أدهم ) .. هاينك المنتظرة ..

\*\*\*



وقف ( أدهم ) يتأمل المشقة الممثلة لإعدامه في هدوء ،  
ثم ابتسم في سخرية ، وهو يقول لـ ( سونيا ) :  
— لك ذوق ممتاز يا عزيزي ( سونيا ) ، هل تسمحين لي  
بالحصول على صورة تذكارية مع هذه المشقة الأنيقة ؟  
لغمت ( سونيا ) لمعان سيجارها في هدوء ، وهي تقول :  
— ستحصل على ما هو أكثر من صورة تذكارية يا عزيزي  
( أدهم ) .  
ثم أشارت إلى رجال ( فرانك ) ، فاضربوا حول منصة  
الإعدام ، ومداهمهم الراشحة منصوبة إلى ( أدهم ) ، وقالت  
( سونيا ) في برود :  
— هاأنذا أرى يا عزيزي ( أدهم ) أنه لا فائدة من محاولة  
الفرار .

ابتسم في هدوء ، وهو يقول :  
— اطمئني يا عزيزي ( سونيا ) .. أنا لا أنوي الفرار  
قط .

عقدت ( سونيا ) حاجبها في سخط ، وقالت :



وقف ( أدهم ) يتأمل المشقة الممثلة لإعدامه في هدوء ..

— من حُكِّم أن ترح قليلاً قبل أن تتدلى من حبل المشقة .  
هز كتفيه في هدوء ، وهو يقول :  
— ونحن ذا الذي لا يرح في مثل هذا الحفل المبهج ؟  
تقدمت منه ( راشيل ) في حركة مفاجئة ، وانجست ثعل  
ولائه ، وهي تقول :  
— ها أيها البطل .. لقد سمعت ذلك الطوار السخيف .  
هفت بها ( سونيا ) في غضب :  
— ماذا تفعلين يا ( راشيل ) ؟  
خذجتها ( راشيل ) بنظرة تحد ، وهي تقول :  
— أسعى للحصول على جزء من الجسد يا عزيزي  
( سونيا ) .. سأضع أنشودة الحبل بنفسى حول عنق السيد  
( أدهم صبرى ) .. لا يقلقك هذا ، فلن أحمل إلا مساحة  
منبيلة إلى جوارك في كعب التاريخ .  
عقدت ( سونيا ) حاجبها لحظة ، وعشيت أن تجادل  
( راشيل ) لفقد هيبها وسط رجال ( فرانك ) ، فلم يكن منها  
إلا أن علمت ، وهي تلوح بترايعها في برود :  
— لا بأس .. لك ذلك .  
بهن ( أدهم ) واقفاً على قدميه ، بعد أن التبت ( راشيل )  
من حل ولائه ، وابتسم في وجهها وهو يقول :

— شكراً يا عزيزي ( راشيل ) .. لن أنسى أبداً أنك مستكبرين  
صاحبة الفضل في إعدامى .  
غمضت ( راشيل ) في سخرية :  
— لا توجد ذكريات في العالم الآخر أيها الشيطان .  
مدّ فخذه في أسفل مصطع ، وهو يقول :  
— من المفزع أننا لن نلتقي أبداً في العالم الآخر ، فماكون  
في الجنة .  
أطلقت ( راشيل ) ضحكة غايبة ، وهي تصحس وجهه  
بأناملها ، قائلة :  
— سيؤسفني ذلك حقاً ، لأنك أكثر من قابلت وسامة في  
عالم القنارات ، وأكثرهم جاذبية .  
صاحت ( سونيا ) في غضب :  
— ( راشيل ) !!  
عقدت ( راشيل ) حاجبها ، وهي تقول :  
— حسناً يا ( سونيا ) !! حسناً !!  
ثم انجست أمام ( أدهم ) بطريقة صريحة ، وهي تقول :  
— إلى المشقة يا سيدي اللورد .  
صعد ( أدهم ) درجات سلم منصة الإعدام متعصب

القائمة ، شاح الجبين ، حتى أن ( سونيا ) نفسها لم تحاول إخفاء ذلك الإعجاب الذى تبدى فى ملامحها ، وهى تتابعه بعصرها .. وانقضت فى الفعل حيناً أحاطت ( راشيل ) عقه بالشموعة الحبل فى حباته فائقة ، والتفت إليها تنتظر أوامرهما .. ارتبكت ( سونيا ) لحظة ، ثم رفعت عينيها إلى ( أدهم ) ، وقالت فى توتر واضح :

— هل تعلم ماذا سيحدث عندما تجذب ( راشيل ) تلك اللذراع الصغيرة ، فى طرف منصة الإعدام يا عزيزى ( أدهم ) ؟ .. ستفج من تحت قدميك طاقة كبيرة ، وسيوى لجسدك فجأة ، وسيعلق كله بذلك الحبل الذى يلف حول عتقك ، وستكون الضربة عيفة ومفاجئة ، حتى أن فقرات العنق عندك لن تحمل ، وستفصل إحداهما فى صوت مزعج ، ويتمزق الحبل الشوكى ، الذى يحمل الأعصاب من تحتك إلى أجزاء جسمك المختلفة ، وهذا ما نسميه بالوت شقاً .

ثم صمكت لحظة ، قبل أن تستطرد فى هدوء :

— وبعد أن أكّد من مصرعك ، سأرسل برقبة إلى إدارة التقارير المصرية ، أقول فيها إنه قد تم إعدامك ، وستعكك برقم داخل ذلك الثابت الحشى ، ونرسله إليهم مع تحياتي .

٩٠٨

ابسم ( أدهم ) فى سخرية ، وهو يقول :  
— من المؤسف أن يدعى مقيّدتان خلف ظهري يا عزيزى ( سونيا ) ، وألا انتهت بالتصديق .  
عقدت حاجبها فى مزيج من الدهشة والحق ، لسخرية فى مثل هذه اللحظة ، ثم سأله فى توتر :  
— والآن ماذا تريد قبل إعدامك .. كل الضحك عليهم بالإعدام هم الحق فى مطلب أعبر .

ازدادت إيماسه سخرية ، وهو يقول :

— هل لي أن أجلس إعدامى وميماً بالزواجر ؟

صاحت فى جدّة :

— كلا .

ثم امتعادت برودها فى سرعة ، وهى تستطرد :

— لقد تقرّرت هذه الوسيلة وحدها لإعدامك

رفع حاجبها فى دهشة مسطعة ، وهو يقول فى سخرية :

— يا لها من محكمة عادلة !!

هتفت ( راشيل ) فى ضجر :

— أأجذب اللذراع ، أم أنكماء ترويان الفصلت حتى الفد ؟

حدجها ( سونيا ) بنظرة خاضية ، ثم أشاحت برجبتها إلى ساعة الحائط القديمة ، وقالت فى الفعل :

٩٠٩

— فليشغل التاريخ هذه اللحظة .. الخامسة وعشر دقائق فجراً .. لحظة إعدام ( أدهم صبرى ) .

والتفت إليه قائلة فى هدوء :

— وداعاً يا ( أدهم صبرى ) .

ابسم إيماسه ساخرة ، وهو يقول :

— وداعاً يا عزيزى ( سونيا ) .

وأشارت ( سونيا ) بيدها فى اضطراب ، وتألّفت حيناً ( راشيل ) فى جدل ، وجذبت اللذراع ..

وتجاوَزَ جسد ( أدهم ) عتَر الدجوة .. وارتعد الحبل الذى يلف حول عقه لحظة ، وجمع الجميع صوت فقرته العنقية تصحط ، ثم ترامى جسده تماشاً ..

ارتجعت ( سونيا ) حل نحو ملحوظ ، حتى أنها عجزت عن إشعال مجازعتها ، وهى تقدم فى اضطراب شديد :

— هل .. هل مات ؟

التفت ( راشيل ) لتلقى أذنها بموضع قلب ( أدهم ) ، ثم اجسدت فى فطر ، وتوَّحت بيدها قائلة :

— لقد مات يا ( سونيا ) .

وانقض جسد ( سونيا ) فى قرّة ، وهى لا تصدّق أنها قد قلته أعزّاً ..

١١٠

قلبت الرجل الذى طأنا أذناها وهزيمها ..

واحتق صوتها وهى تسمع فى الفعل :

— أرسلوا البرقية إلى التقارير المصرية ..

وعادت تتأمل جهة ( أدهم صبرى ) فى انفعال متزايد ..

وهبطت فى صوت أقرب إلى البكاء :

— لقد خسرت معركة هذه المرة يا ( أدهم صبرى ) ..

خسرت الجولة الأخيرة ..

ولم يعب ( أدهم صبرى ) هذه الليلة .. لم يعب أبداً ..

\*\*\*

انتهى الجزء الأول بحمد الله وعلية الجزء الثانى

[ انتقام شبح ]

١١١